جامعة سيدي محمد بن عبد الله

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

سايس- فاس

مركز دراسات الدكتوراه:

اللغات والتراث والتهيئة المجالية

تكوين الدكتوراه: التاريخ والتراث

مختبر:البحث في العلاقات الثقافية المغربية المتوسطية

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر

السياسة الاقتصادية لسلطات الحماية الفرنسية في المغرب خـلال الحرب العالمية الأولـى 1914م-1919م

إعداد الطالب:
حسن ادجوز
ر.و.ط.2198839830

تحت إشراف الأستاذ:
د. لحسن أوري

أعضاء لجنة المناقشة:
- الدكتور محمد الحاتمي (كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس – فاس) / رئيسا
- الدكتور محمد أمطاط (مركز تكوين مفتشي التعليم) / الرباط / عضوا
- الدكتور محمد البركة (الكلية متعددة التخصصات - تازة) / عضوا
- الدكتور لحسن أوري (الكلية متعددة التخصصات - تازة) / مشرفا ومقررا.

تاريخ المناقشة: 4 يناير 2018

السنة الجامعية:
2017-2018م

الباب الأول:

المغرب بين ألمانيا وفرنسا من التنافس الدبلوماسي إلى التصعيد السياسي.

الفصل الأول: مرحلة التنافس الدبلوماسي الألماني الفرنسي على المغرب قبل توقيع معاهدة الحماية

I- الأساليب الاقتصادية

1- الدور التجارية الألمانية بالمغرب

2- التطلعات الألمانية لاحتكار الأراضي الفلاحية بالمغرب

3- المنافسة الألمانية والأطماع المنجمية بالمغرب

II-الأساليب السياسية

1- علاقة الألمان بالمولى عبد العزيز.

2- ألمانيا والمولى عبد الحفيظ.

3- ألمانيا والهيبة.

III- الحماية القنصلية الألمانية بالمغرب

IV- الألمان وأساليب إضعاف الجهاز العسكري الفرنسي

الفصل الأول: مرحلة التنافس الدبلوماسي الألماني الفرنسي على المغرب قبل توقيع معاهدة الحماية

شهد المغرب خلال العقد الأول من القرن العشرين، حدثين بارزين اكتسيا صيتا كبيرا؛ فكان الأول ذا طبيعة سياسية، ارتبط بالزيارة التاريخية للإمبراطور الألماني غيوم الثاني إلى المغرب، بعدما علم أن بعثة سان روني الطايندي الفرنسية كانت على وشك إقناع السلطان المولى عبد العزيز بقبول مشروع الإصلاحات التي تود فرنسا إدخالها إلى المغرب، فقام بزيارة إلى مدينة طنجة وأعلن من هناك للوفد المغربي ولنائب فرنسا المقيم بطنجة أن المغرب بلد مستقل ولا يحق لأية دولة أن تمارس وصايتها عليه[*]، بينما اكتسى الحدث الثاني صبغة عسكرية وتكتيكية: والذي على إثره اعتَبرت فرنسا مقتل الطبيب موشان (Mauchamp) سنة 1907، ذريعة من أجل منح قواتها المشروعية للدخول إلى الأراضي المغربية، والتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد. الأمر الذي أثار تحفظ ألمانيا التي لم تقبل بالتدخل الفرنسي في الشاوية، فعملت على تحريك أنصارها بالمغرب ضد فرنسا، بحجة أن الذرائع التي اعتمدتها للتدخل في الشاوية كانت مفتعلة، على غرار مساعي قناصلها في المغرب الذين هبوا لدعم بعض الزعامات السياسية المغربية التي فهمت نوايا التدخل الفرنسي، في أفق وضع عراقيل جديدة تسمح لها بالظهور من جديد على مسرح الأحداث الدولية[2]، وتدارك الإخفاق الذي

---

* - اعتبر هذا الحدث بمثابة البطاقة البيضاء (la carte blanche) التي منحت لألمانيا من أجل الظهور إلى جانب القوى العظمى التي تهتم بالشأن المغربي، ورغم أنها لم تعلن ذلك صراحة إلا أن مشاريعها الاقتصادية ورغبتها في مضاعفتها بين بالملموس أنها سياسة مناوئة لفرنسا، ينظر :

Rapport de M. ARNAUD, « l'action Allemande au Maroc avant la guerre » , **A.D.N., Fond M.P., Carton n° 1MA/100/225**, **Dossier**: **l'action allemande au Maroc de Mars à décembre 1916.**, p.5.

2 - Ibidem.

خيب آمال البرجوازية الألمانية وانتظاراتها. فما هي هذه الأساليب المستعملة؟ وما حجم تأثيرها على المخطط الفرنسي الرامي لاحتلال المغرب؟

I- الأساليب الاقتصادية

1- الدور التجارية الألمانية بالمغرب

بعد انهيار العلاقات الألمانية الفرنسية*، سارع بسمارك Bismark إلى تقوية علاقاته العسكرية والتجارية مع المغرب، التي استعملها ورقة سياسية واقتصادية أمام فرنسا لإرغامها على تقديم بعض التنازلات لصالح ألمانيا، فعين لذلك سنة 1985 **تيستة** Testa* مكان فيبر الذي مثل الاتجاه الجديد في السياسة الخارجية الألمانية [3].

لقد استخدمت ألمانيا عدة وسائل لمضايقة وتحجيم نفوذ فرنسا في المغرب، فكانت تزود السلطان بتقارير حول أطماع فرنسا في بلاده، ومساعيها لإقامة نظام مغربي بديل موال لها، فضلا عن تقارير حول تحركات الجيوش الفرنسية على الحدود الجزائرية الفرنسية أو عن مشروعات فرنسية في ذلك الوقت (مشروع السكة الحديد الفرنسية عبر الصحراء) [4].

---

* كان للتقارب الفرنسي الروسي وتزايد حدة الاحتجاجات الشعبية الفرنسية المنادية بضرورة شن حرب على ألمانيا من أجل استرجاع منطقتي الألزاس واللورين أثر واضح في تدهور العلاقات الفرنسية الألمانية وعجلت بسقوط حكومة جول فيري (Jules Ferry) في نهاية مارس سنة 1885 وصعود شارل لويس فريسنيه (Charles louis Freycinet) إلى السلطة المعروف بكرهه الشديد للألمانيين.

* - ينحدر تيستا من عائلة ذات أصول ايطالية، استقرت منذ قرون في اسطنبول، ودخل عدد من عناصر هذه العائلة في خدمة ألمانيا ، والتحق تيستا بالسلك الدبلوماسي الألماني منذ سنة 1871م، وأعفي من مهامه بسبب مرض في 18 مارس 1887م، وأرسل المولى الحسن في رجب 1304ه/1886م طهيرا للإمبراطور غليوم الأول جوابا على رسالته حول مرض سفيره تيستا ، وعمل جاهدا على تأمين مكانة ألمانيا ضمن السلك الدبلوماسي الأوروبي الممثل في طنجة للاستجابة لطموحات الأوساط الاقتصادية الألمانية، واستطاع كسب صداقة العديد من الدبلوماسيين . ينظر: أبيهي (محمد)، **الأطماع الاستعمارية الألمانية في المغرب 1971م-1918م**، مطبعة بني يزناسن، منشورات الزمن، العدد87، سلا،2017، ص.64.

[3]- سنو (عبد الرؤوف)، **ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين**، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، ط.1، 2007، ص.225.

[4]- نفسه .

فبعد أن وافق المغرب في عهد السلطان المولى الحسن (1873-1894م) على عقد معاهدة تجارية مع ألمانيا في فاتح يونيو1890م[5] لاستغلالها في مسألة التنافس الامبريالي الأوربي عليه [6]، تمكن التجار الألمان من التجوال في الأسواق المغربية وممارسة أنشطتهم التجارية بكل حرية [7].

حيث ساهمت الأبناك الألمانية على إثر ذلك في تأسيس مجموعة من الشركات منهن: **فورمن ليني** (**Wormann linie**) **وأولدن بورغ بورتوكيزش دام فشيفكين** (Oldenburg Portugiesische Dampschiffcheden)* اللتين أسهمتا في تطوير النشاط التجاري الألماني، وممارسته بشكل حر ومباشر، بعيدا عن كل المضايقات[8]. وبذلك وصل حجم التجارة الألمانية سنة 1902م إلى 5.300.000 مارك بعدما كان لا يتجاوز 2.200.000 مارك سنة 1893م مع تحول ضئيل في حجم الصادرات التي لم تسجل سنة 1902م إلا 1.600.000 مارك.

وقدر **ثيوبالد فيشر** **Theobald Fischer** (*) الحجم الإجمالي للتجارة الألمانية مع المغرب ما بين 1902م و1905م بما يناهز 10 ملايين مارك، احتلت منه الصادرات النصيب الأكبر، في الوقت الذي لم تتجاوز فيه الواردات 3 ملايين مارك[9] .

---

[5]- Guillen (Pierre) ,« *l'Allemagne et le Maroc 1870-1905* », In **Revue de l'occident musulman et de la méditerranée,** N° 4,1967, pp.191-193.

[6]- أفا (عمر)، **تاريخ المغرب المعاصر، دراسات في المصادر والمجتمع والاقتصاد**، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط.1، 2001، ص.380.

[7]- فارس (محمد خير)، **المسألة المغربية، 1900-1912**، مكتبة دار الشرق، بيروت، ط.2، 1980، ص.101.

* كانت أول شركة تأسست بعد الاتفاقية التجارية المغربية الألمانية هي شركة **ليني أطلس** « **Atlas linie** » التي أسسها البروفيسور **يان أش(Jonnasch)** رئيس بنك **دوتش اكسبورت بانك** (**Deutche export Bank** سنة 1890م، قبل أن يتم احتواؤها سنة 1895م من طرف الشركتين **فورمن ليني** (**Wormann linie**) **وأولدن بورغ بورتوكيزش دام فشيفكين** (Oldenburg Portugiesische Dampschiffcheden).

[8]-*Rapport de M. ARNAUD, « l'action Allemande au Maroc avant la guerre »,* Op.Cit,p.10.

* - أحد أهم المترجمين المرخص لهم من طرف ألمانيا بدراسة المسألة المغربية.

[9]- Ibidem.

ووصل حجم المبادلات التجارية في الموانئ المغربية سنة 1903م إلى حوالي 100 مليون، كانت حصة بريطانيا فيها لا تتعدى 38.70% وفرنسا32.91% في مقابل 8.58% لألمانيا [10]، تمثلها 40 دورا تجارية، وصل عدد الألمان العاملين بها إلى حوالي 145 فردا، مقابل 500 فرنسي على غرار الجزائريين والتونسيين والمحميين الذين استقبلتهم 175 دورا تجارية فرنسية [11].

جدول رقم 1: الدور التجارية والعمال الممثلين للمصالح الألمانية في المغرب

المدن	عدد الدور التجارية	عدد العمال	أهم الدور التجارية
طنجة	11	67	Borgeaud-Reutman et c^{e} **بورغا أوت – رويتمان وشركاؤه** . Hoesner et joaschim sohn. **هوزنر و يوأخيم زون** Paul seiller(qui se dit suisse) schriber.**بول زايلر** y.coriat scheffer mayer agent de Borgeaud,J.M. **كوريات شيفر مايير وكيل بوركا أوت**
العرائش	3	5	Abitol. **أبيتول** Alfredi **ألفريدي**
الرباط	2	6	Toennies et c^{e} **تانييز و شركاؤه** Bensussan agent de schiller **بنزوشان وكيل شيلر فيلر** Weller. Weickert et ENKE **فايكرت و إنكه**
الدارالبيضاء	8	29	C.Ficke, Fick et C^{e}. **كارل فيكه- فيك وشركاؤه** Brandt et Toel, **براندت و تؤول و أتو هاكه** OTTo haacke. Krake, Walter optiz **كخاكه – فايتر أوبتز** Hermann Baien. **هيرمن بايين**
مزكان(الجديدة)	3	5	Brandt et Toel. **براندت وتؤول** Carl Ficke. **كارل فيكه** Danneberg Auer. **داني بيرك أوير**
أسفي	5	11	Weise et Mau.**فايزه ومور** Richter. **ريشتر** Schrader. **شريدر**
موكادور(الصويرة)	4	15	Marx et C^{e}. **ماركس وشركاؤه** A.coriat. **كوريات** Arron Subbouy. **أرون سابوي**

[10]- *Rapport de M. ARNAUD, « l'action Allemande au Maroc avant la guerre »,* Op.Cit, p.9.

[11]- Ibid, p.10.

فاس	1	4	Richter Toledeno,agent de Hoessner **ر يشتر توليدانو وكيل هوزنر** Joachim Sohn. **يو أخيم زون**
مراكش	4	3	Moz et Rosilio . **موز وروزيليو** Marx et C^{e} Brand et Toel . **ماركس وشركاء براندت و توول** Carl Fike **كارل فيكه**

Source : *Rapport de M. ARNAUD, « l'action Allemande au Maroc avant la guerre »* , **A.D.N., Fond Maroc-protectorat., Carton n° 1MA/100/225**, Dossier: l'action allemande au Maroc de Mars a décembre 1916., p.10.

توفرت هذه الدور التجارية على رأسمال قدره 8 ملايين مارك، على غرار 500.000 مارك التي خصصت لبناء وإنشاء ممتلكات عقارية و1.5 مليون مارك لإنجاز مشاريع خاصة، ليصل بذلك مجموع الرأسمال الألماني في المغرب إلى حوالي 10 ملايين مارك أي ما يعادل 12.5 مليون فرنك فرنسي، وهو مبلغ اعتبرته فرنسا ضعيفا مقارنة مع حجم مصالحها الاقتصادية بالمغرب، ولا تعتبره مبررا للاحتجاج الذي قدمته ألمانيا خلال مناقشة المسألة المغربية. لكن المقاربة التي فسرت بها فرنسا قيمة الحضور الألماني بالمغرب كانت فاشلة، لأن تدني قيمة المعاملات التجارية التي سجلتها الدور الألمانية، مقارنة مع الفرنسيين، لا يعني أن حجم أنشطة الجالية الألمانية كانت محدودة، بل كان اتصالها مع السياسيين الألمان منتظما يسمحون بموجبه لحكومتهم التدخل كلما ارتأوا ضرورة لذلك بخصوص المسألة المغربية [12].

وفي الوقت الذي كانت فيه فرنسا تناقش حيثيات الاتفاق الودي مع إنجلترا خلال مارس 1904م، كانت مختلف الفعاليات الألمانية بالمغرب، تنتظر من المؤتمر الذي انعقد في مدينة إيسلنجن (Esslingen) بألمانيا، أن يعمل على تطوير مصالحها الاقتصادية في المغرب وخاصة في واجهته الغربية. وقد أقر المؤتمر بدعوة الحكومة الألمانية إلى الاستفادة من الوضع الحالي لتنمية المصالح الاقتصادية الألمانية في المغرب، والمحافظة على الوضع الراهن، وترسيخ

[12]- *Rapport de M. ARNAUD*, Op.Cit., p.11.

الحضور في منطقة غرب المتوسط التي يحتل فيها التجار الألمان مركزا مميزا بل ومتفوقا [13].

وطالبت لجنة ألمانية يرأسها أولدوتشر فيرباند(Alldeutscher Verband) من الرايخ الألماني ومن حكومته بعد توقيع الاتفاق الفرنسي الإنجليزي، بضرورة وضع قاعدة عسكرية على طول السواحل المغربية المتوسطية، والتموقع بجل السواحل الأطلسية جنوب الدارالبيضاء، وفتح جسور الاتصال مع المناطق الداخلية إلى حدود الأطلس*.

وتفعيلا لمساعي الجالية ولطموحاتها الكبيرة في ترسيخ الحضور الألماني بالمغرب ضدا على ما تقوم به فرنسا، وجهت رسالة استعطافية إلى المستشار الألماني، تطالبه بضرورة استئجار المرافئ الواقعة على الواجهة الأطلسية (مهدية- الرباط - الدار البيضاء) بغية التقليل من المخاطر الناجمة عن المنافسة الفرنسية [14].

وبذلك تولت شركة دوتش اكسبورت بانك(La Deutche Export Bank) التي أسس رئيسها أول خط بحري يربط المغرب بألمانيا، مسؤولية الاتصال مع مختلف الوكلاء التجاريين، وقد حدت حدوها الشركتين: أولدنبورغ بورتوكيدن(Oldenburg Portugiescheden) ودامشيفي (Dampschieffeden)، اللتين عملتا بعد الوفاق الودي الفرنسي الإنجليزي على إغراء الزبناء بتشجيع من الحكومة الألمانية بغية الحصول على مزايا اقتصادية.

---

[13]- فارس (محمد خير)، **المسألة المغربية 1900-1912**، مكتبة دار الشرق، بيروت، ط.2، 1980، ص.237.

* وفي هذا الصدد صدر كتابين يشرحان سبب هذا التدخل الأول بعنوان : Marokko verloren (المغرب الضائع)، لصاحبه كلوز مانز(Calus Mains) والثاني بعنوان: warumbrauchen- wir marokko(لماذا نطالب بالمغرب)؟ لصاحبه يو أشين فون ابفايل (Joaschin von pfeil).

[14] - *Rapport de M. ARNAUD*, Op.Cit., p.12.

ونزل الرايخ الألماني بطنجة في 31 مارس 1905*،مباشرة بعد أن عرض النائب البرلماني ريفانتلو (M. Reventlow) السؤال المتعلق بالمسألة المغربية للنقاش في مبنى البرلمان الألماني الرايخستاغ (Reichstag)، وأبدى من هناك رأيه للعالم بأنه يريد أن يرى المغرب وتحت رعاية السلطان، مفتوحا في وجه المنافسة السلمية لكل الأمم وبدون إقصاء لأي أحد[15]* .

اعتبر هذا الحدث حافزا سياسيا واقتصاديا للجالية الألمانية بالمغرب، فعزموا على المضي قدما في تنفيذ أوامر حكومتهم الهادفة إلى البحث عن مكانة لها داخل المغرب.

وسارعت المؤسسات الألمانية بالرغم من قرار8 يوليوز1907* القاضي بتوقف الرعايا الألمان عن إدارة أية مصلحة عمومية كبرى [16]، إلى الحصول على امتيازات إنجاز أشغال بناء المطاحن، ومستودعات ميناء طنجة، بمبلغ يقدر بحوالي 1.500.000 مارك يؤديه المخزن المغربي لمدة ثلاث سنوات، فاحتكرت

---

* ينظر ملحق الصور رقم 1.

15 -Lasserre(Bigorry J.-H.), le Mythe d'Aljasiras *« Etude sur le statut international du Maroc en matière économique* », In, **Revue Politique étrangère N°3**,**15éme année**, **1950,** p.318.

* « C'est au sultan, en sa qualité de souverain indépendant, que je fais aujourd'hui ma visite. J'espère que, sous la souveraineté du sultan, un Maroc libre restera ouvert à la concurrence pacifique de toutes les nations, sans monopole et sans annexion, sur le pied d'une égalité absolue. Ma visite à Tanger a pour but de faire savoir que je suis décidé à faire tout ce qui est en mon pouvoir pour sauvegarder efficacement les intérêts de l'Allemagne au Maroc, puisque je considère le sultan comme un souverain absolument libre. C'est avec lui que je veux m'entendre... », In Lasserre(Bigorry J.-H.), le Mythe d'Aljasiras « Etude sur le statut international du Maroc en matière économique »,Op.Cit,p.318.

* - أجري هذا الاتفاق بشكل غير رسمي في يوليوز 1907 بين كل من الألماني لانفويرت وروبير رينو بإشراف دو سانت أولير، وكانت وجهة نظر لانفويرت تقتضي أن يقتصر الاتفاق على المسائل الاقتصادية وبإشراك التجار والماليين فقط ، في حين أن الطرف الفرنسي كان يرى ضرورة إقرار ألمانيا بالتخلي السياسي عن المغرب وأن تلتزم بما يلي: أن لا تعترف ألمانيا بمصلحة أحد رعاياها بأي عقد مع السلطان يسند إليه مهمة مدير أو مستشار في المصالح العامة الكبرى التي لها أو يمكن أن تكون لها طابع سياسي وأن تلتزم ألمانيا بالحياد التام في حالة قيام مصاعب بين المغرب وفرنسا سواء فيما يتعلق بمصالح فرنسية محضة أو بمصالح عامة. ينظر فارس (محمد خير)، **المسألة المغربية 1900-1912**، م.س.، ص.397.

16- نفسه

ذلك كل من مؤسسة بورغا أود (Borgeaud) ورويتمان (Reutman) [17]، متحدية بذلك احتكار المؤسسات البنكية الفرنسية[18] لعملية منح القروض للمخزن المغربي، عن طريق إقحام البنوك الألمانية في ذلك، حيث دخلت هذه الأخيرة على الخط حفاظا على مصالح ألمانيا في المغرب فكان من بينها: ميزون بلاي شودهMaisons Bleichrode وميلدزن وشركاؤه Mendellsohn et c^e وديسكونت دجيزيل شافتDiscente Gesellchaft وبرلينر هاندلز دجيزيل شافتBerliner handels gesellschaft التي ساهمت بقروض بلغت قيمتها 10.000.000 مارك بضمانة تتمثل في رهن كل ممتلكات السلطان المغربي الموجودة في كل الموانئ، متحدية بذلك المخطط الفرنسي، إذ اعتبرت ألمانيا أن حصولها على هذه الامتيازات كان سابقا على اتفاق يوليوز1905[19]، ثم إن مسألة حق الأفضلية الذي تدعيه فرنسا لبنوكها هو أمر يخص السلطان ولا يقيد الحكومة الألمانية [20]، لكن بعد مفاوضات طويلة توصل الطرفان إلى حل وسط، مفاده إشراك البنك الفرنسي في هذا الشأن، وبعد اقتراب نهاية الاتفاق الألماني الفرنسي، نظمت في ألمانيا حملة من التظاهرات التجارية تحت رعاية الجمعيات الألمانية المتوسطية، حاولت من خلالها ألمانيا تشجيع المستثمرين الألمان للتوجه إلى المغرب. فوصل بذلك حجم التجارة الألمانية إلى حوالي 13.000.000 فرنك وتعدى حجم التجارة الفرنسية مبلغ 43.000.000 فرنك أي 40 % من الحجم

---

17 - Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.13

18- *Article 33 du contrat de l'Emprunt 5% 1904 du gouvernement impérial du Maroc gage par le produit des douanes des ports de l'empire*, **A.D.N, Fond M.P., carton n° : 675po/D,Fonds.D.8,** Dossier : affaires juives association hispano hébrique1914.

19 - Beyreigne (Charles), **les influences européennes au Maroc avant la conférence d'Algesiras**, Ed. ch.Diron, Toulouse, 1908, p.152.

20- فارس (محمد خير)، **المسألة المغربية 1900-1912**، م.س.، ص.288.

الإجمالي للتجارة في حين بقي معدل التجارة الإنجليزية محصورا في مبلغ 37.400.000 فرنك [21].

لقد بقيت مسألة الرهن المتعلقة بالقروض، التي منحتها المؤسسات البنكية الألمانية للمخزن المغربي، حاضرة في مخططات الحكومة الألمانية للضغط على فرنسا من أجل قبولها طلب السيد تاتنباخ de Tattenbach، الهادف إلى الحصول على أربعة حصص في رأسمال البنك المركزي المزمع إنشاؤه في المغرب [*] والمشاركة في حراسة السواحل المغربية: أكادير والصويرة والدارالبيضاء، لكن فرنسا واستنادا إلى منشور 13 شتنبر 1906م المتعلق بتنظيم المسألة المالية بالمغرب، رفضت قبول مثل هذه المطالب [22].

وتمكن روزن M. Rosen بعدما تولى مسألة السهر على الشؤون الألمانية في طنجة ابتدءا من شتنبر 1906م[23]، من الحصول على امتياز لدى السلطان المغربي، دون المرور عبر عملية المناقصة التي أقرتها مقررات الجزيرة الخضراء، ويتعلق الأمر بإنجاز شارع في طنجة بمبلغ تصل قيمته إلى 900.000 فرنك، وهو الأمر الذي أزعج فرنسا ودفعها إلى الاحتجاج، لكن دهاء **رُوزَنْ** جعله يربط المشروع بسابقه، واعتبر أن أشغال إنجاز الشارع مقرونة بأشغال إنجاز الميناء التي فوتت للألمان سابقا.

---

21 - *Rapport de M. ARNAUD*, Op.Cit., p.14

*- رأسمال البنك المغربي هو 15.400.000 موزع على 14 حصة، يضم الدول الموقعة على عقد الجزيرة الخضراء والبنوك التي منحت المغرب قرض 1904، يُنظر:

Bernard (Augustin), **le Maroc**, librairie F.Alcan, 4 eme Éd., Paris 1916, p.329.

و يُنظر كذلك: فارس (محمد خير)، مرجع سابق، ص: 306 وص:322 وص:341

22 - *Rapport de M. ARNAUD*, Op.Cit., p.14

23 Maurice (louis), **la politique Marocaine de l'Allemagne**, Imp. Plon- Nourrit et cie, Paris, 1916, p.25.

وحصلت ألمانيا بعد مفاوضات شاقة على امتيازات لصالح صناعتها ومشاريعها بالمغرب، مُنحت على إثر ذلك لشركتيها: زاكوار(Sagor وفورنار(Woerner)، مهمة تقدير حجم المصاريف المتعلقة بإنجاز ميناء العرائش[24].

إن حدة التنافس الألماني الفرنسي حول المغرب، غيب بشكل كبير مصالح المغرب، وجعل الدولتين تبحثان عن كل ما يعيق وجود الواحدة والأخرى فوق أرضه، حيث لم يثنهما ذلك عن ممارسة بعض التجاوزات التي كانت تنم على أن مصلحتهما كانت فوق كل اعتبار، وبقي المغرب فريسة لمخططاتهما الاستغلالية، حيث تسجل لنا الوثائق الدبلوماسية، حجم الخسائر التي تعرض لها المغرب جراء التقديرات المالية، التي حددتها الشركات الألمانية في بناء بعض الموانئ بالمغرب، كميناء العرائش بمبلغ وصل حسب تقديرهما إلى 5.000.000فرنك، الأمر الذي فسح المجال أمام فرنسا لانتقاد ألمانيا في إطار الحرب الكلامية، بدعوى أن ألمانيا تتلاعب بمصير المشاريع المغربية. والأمر نفسه قامت به الشركات الفرنسية في ما يخص ترقبات مشاريع بناء ميناءين بالدارالبيضاء وآسفي، التي لم تتجاوز تكلفتها 3.000.000 فرنك [25].

وخلال سنة 1907م، تم التفكير في تطوير الأنشطة الاقتصادية والسياسية الألمانية بالمغرب، فقام **رُوزَنْ** على إثرها بالسفر إلى السواحل الأطلسية من أجل الالتقاء بالمعمرين الألمان، فأعطيت في هذا الشأن تعليمات إلى مختلف القناصل الألمان الموجودين في الموانئ المغربية، وأشارت في هذا السياق جريدة" La Post" الألمانية في إحدى مقالاتها الصادرة بتاريخ 23 فبراير 1907 إلى ما يمكن إثارته في برلين بخصوص المغرب، هل يتعلق الأمر بالمساهمة في إنجاز المشاريع العمومية الكبرى، وشراء الأراضي والمناجم، أم يتعلق الأمر بالتحضير

---

[24]- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.15.
[25]- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.15.

للإمكانات الاقتصادية الجديدة، ومتابعة إنجاز الأوراش التي فتحت سابقا. لكن يبدو أن الأمر يتعلق باستعمال كل المقاولات من أجل تنمية الحضور التجاري الألماني في المغرب[26].

2- التطلعات الألمانية لاحتكار الأراضي الفلاحية بالمغرب

اقتنعت ألمانيا في إطار التنافس والبحث عن سبل البقاء والتمركز في المغرب، بضرورة تطوير أساليبها واستغلال كل الإمكانات التي تتوفر عليها من أجل الوقوف ضد السيطرة الفرنسية على المغرب، فاستعدت لذلك بمواردها البشرية ومؤسساتها الاقتصادية من أجل السيطرة عن طريق اقتناء الأراضي والاستحواذ على المناجم، موظفة مختلف الأساليب التي تسمح بتطوير وجودها في المغرب وترسيخ جذورها متحدية في ذلك المؤسسات الفرنسية التي كانت تخطط لإلغاء الوجود الألماني في المغرب.

- اقتناء الأراضي الفلاحية ومحاولة احتكارها

بعدما تعرضت مدينة الدارالبيضاء للقصف الفرنسي في أوائل غشت 1907م[27]، اتضح لألمانيا أن الأمر يتعلق بتدخل فرنسي سافر، في حق السيادة المغربية وانتهاك لأراضيه، وضرب لمصالحها الاقتصادية الموجودة على الساحل الأطلسي، مما استدعى توجيه وفد ألماني من المغرب في اتجاه برلين مكون من ثلاثة ألمان هم: رينارد مانسمان وكارل فيكه ووالتر أوباتز (Walter opitz)، وبعض المغاربة نيابة عن كل الألمان المستقرين بالمغرب، من أجل تبليغ

---

26 Louis Rolland (Chevillon) et Paul (Béral), **La France, l'Allemagne au Maroc leur politique leur commerce**, Ed., Augustin challamel, Paris, 1907, p.76.

27 الخد يمي(علال)، **التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894-1910 حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية**، إفريقيا الشرق، الدارالبيضاء، ط.2. 1994 ، ص.207.

شكواهم إلى حكومة الرايخ، بعد أن انتهكت حرماتهم وتعرضت مصالحهم الاقتصادية للتخريب[28]. وقبل أن تصدر اللجنة المكلفة بتقدير حجم الخسائر التي ألحقت بتجار الدارالبيضاء الأوربيين عامة والألمان خاصة، سارع المسؤول عن الشؤون الألمانية في طنجة، إلى الإعلان عن حجم الخسائر التي قدرتها لجنة مكونة من ثلاثة ألمانيين وبعض المفاوضين المغاربة بحوالي 1.000.000 مارك، وبناء عليها قدمت الحكومة الألمانية للوفد ربع المبلغ(250.000 مارك)، وهو مبلغ تقول عنه الحكومة الفرنسية بأنه اقتبس من الأرصدة المالية التي خصصتها حكومة ألمانيا للدعاية بالخارج[29].

وهكذا هيأت ألمانيا، بعد الأضرار التي تعرضت لها الجالية الألمانية بالدارالبيضاء سنة 1907م، برنامجا سياسيا استحضر أنجع الطرق والسبل الكفيلة بمعارضة مشروع فرنسا بالمغرب، لإجبارها على تغيير أسلوبها اتجاه ألمانيا وسلك طرق أخرى مغايرة، تلائم مصالح ألمانيا[30].

ويظهر من خلال البحث الذي قام به الجنرال المشرف على القوات التي نزلت بالدارالبيضاء في14 دجنبر1909م، أن المقاولات الألمانية في الشاوية، التي امتلكها كل مانسمان وكارل فيكه وبراندت (Brandt) قد تمكنتا من اقتناء مساحات شاسعة داخل قبائل زناتة والزيايدة وعرب الرباط وفي المناطق المجاورة لواد النفيفيخ [31].

---

[28]- *Rapport de capitaine Badin « l'affaire des sujets allemandes : Carl Ficke, Nehrkorn et Crundler, négociants, Casablanca 31 décembre 1914 »,* **A.D.N., Fond M.P., Carton n°1MA/100/219 :Allemande avant la guerre 12-14II22**, p.2.

[29]-Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.17.

[30]- *Rapport de capitaine Badin*, Op.Cit., p.3.

[31] - Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.18.

خريطة رقم 1: مناطق تمركز الجاليات الألمانية

مصدر: إنجاز ذاتي.

وتعتبر المقاولة الفلاحية لكارل فيكه من أبرز المؤسسات الألمانية التي اكتست صيتا واسعا في شراء الأراضي المغربية، مستفيدة في ذلك من قدم وجودها بالمغرب(*) ومن تعدد شركائها واختلاف طباعهم[32]، ووحدة هدفهم الذي كان يقضي بمعارضة المشروع الفرنسي بالمغرب [33].

لقد اتخذت مقاولة كارل فيكه من الدار البيضاء مقرا لها، وفتحت فرعين بكل من مزكان(الجديدة) ومراكش، فكان الأول يسير من طرف **غراندلر** بينما الثاني يُسيره **دوم** (Daum) .

ولا يختلف كارل فيكه عن باقي المقاولين الألمان بالمغرب، فجلهم يعملون من أجل "تنمية" وتطوير مشاريع التجارة الألمانية ومستقبلها بالمغرب، ولو كلفهم ذلك الدخول في مواجهة غير محمودة العواقب، لذلك فعرقلتهم للوجود الفرنسي بالمغرب، يعتبر شرطا ضروريا لألمانيا من أجل السيطرة على معظم المصالح الاقتصادية المغربية، وإجبار فرنسا على مغادرة المغرب إلى ما لا نهاية.

هكذا تعددت الوسائل واختلفت الأساليب من أجل الرفع من هيبة ألمانيا في المغرب، واستحسان استمرارها كمدافع عن القضية المغربية ضد مساعي فرنسا للانفراد بالمغرب [34].

لقد اتجه المقاولون الألمان قدما لمتابعة إستراتيجيتهم في مختلف المناطق المغربية من أجل اقتناء الأراضي بعد نهاية أحداث الدارالبيضاء، حيث اغتنموا فرصة عودة الهدوء إلى بعض القبائل لتنقض عليها. وكانت فخذة كتابنة

---

* يعود تاريخ وجودها بالمغرب إلى سنة 1877م،

[32]- كان كارل فيكه يتميز بالدهاء الخارق ونيهركورن كانت شخصيته غامضة أما غرانلر فكانت يتميز بشخصية ماكرة، ينظر: *Rapport de capitaine Badin*, Op.Cit., p.16.

[33]- *Rapport de capitaine Badin*, Op.Cit., p.16.

[34]- Ibid., pp.1-2.

Guetabna إحدى أهم الفخذات التابعة لقبيلة الزيايدة، التي تحولت إلى هدف لألمانيا في نهاية يونيو 1908م، حيث قدم إليها المقاول ألماني كراكه Krake في غفلة عن فرنسا، لمعاينة الأراضي الموجودة بها وخاصة منها أراضي بلاد بنابت Bled Benabet المجاورة لواد النفيفيخ، وبحث سبل إمكانيات شرائها[35].

لم ينته كراكه بأساليب اقتناء الأراضي في كتابنة، ولكنه حاول الاستعانة بمناصريه من المغاربة للتصدي في وجه كل من يحاول عرقلة مشاريعه بالمنطقة، فكان من بين الضربات التي خطط لها، تلك التي استهدفت قائد قبيلة الزيايدة موالين الغابة سي **أحمد بن عمر**، الذي اتهمه بالتقصير في تطبيق القانون مستعملا في ذلك ثلاثة من عملائه من المغاربة، بل الأكثر من ذلك قاموا بالضغط عليه من أجل توقيفه، وللإفلات من أي متابعة قانونية، أرسل القنصل الألماني إلى كراكه krake مذكرة تقضي بمنح المغاربة المتحمسين في معارضة فرنسا بطاقة الحماية بصفة شريك فلاحي.

لقد تابع **كراكه** خلال غشت 1908م حملته العدائية ضد فرنسا في منطقة الزيايدة، واهتم بشكل أساسي بالمسائل الفلاحية والتجارية، وقام بمجموعة من المناورات السياسية، حيث ضبط متلبسا في عزمه مهاجمة رئيس مكتب الاستخبارات الفرنسية بالزيايدة ليوتنو **فوكريسونVAUCRESSON** ، الذي كان له الفضل في إعادة النظام إلى القبيلة وإخضاعها من جديد للسلطة الفرنسية[36] ، فكان رد فعل ألمانيا واضحا من خلال حرص المقاول الألماني **كراكه** على عدم ترك الفرصة لفرنسا من أجل القيام بأية عملية داخل القبيلة، من شأنها أن تساعدها على توطيد نفوذها، وذلك بمهاجمتها شخصيا إن استدعى الأمر

---

[35]- *Mémoire des procèdes employés par les allemands dans les questions de propriétés (14 décembre1909*), **A.D.N., Fond M.P., Carton n° 1MA/100/219 : Allemande avant la guerre 12-14 II22**, p.1.

[36]- Ibid., pp.2-3.

ذلك، أو باستعمال أحد وكلائه الذين اعترضوا العملية الإحصائية التي أراد رئيس مركز بن سليمان ليوتنو لومبارد lombard القيام بها في كتابنة والتي تضم **بلاد بنابت** مدعيا أنها تدخل ضمن ملكيته[37] ، فازداد طموحه بذلك، وصب غضبه على ممثلي فرنسا بالمنطقة، زيادة رغبته الجامحة في توسيع حدود قطعته الأرضية المسماة **بلاد بنابت**، ليضيف إليها شمالا بلاد **مور بني عمور** وبلاد **بسابيس** التي تدخل في ملكية فرنسي يدعى كارلوس واتجين Carlos watgen[38]*.

لقد ساهم الإخوة **مانسمان** من جانبهم في تنفيذ المشروع الألماني والانخراط فيه، انطلاقا من قبيلة الزيايدة بعد دخول القوات الفرنسية إليها في 22 ماي 1908م، بتحريض الموالين لهم من المغاربة، على الثورة ضد الفرنسيين والعمل على افتعال المشاكل، ووضع العراقيل والدسائس، التي أمكنها أن تعرقل المشروع الفرنسي في هذا المجال.

وقرر الإخوة **مانسمان** بعدما تمكنت فرنسا من إحكام السيطرة على الشاوية، تغيير وجهتهم نحو الجنوب، وبالضبط نحو الأطلس ومنطقة سوس، ثم في اتجاه

---

[37]- *Mémoire des procèdes employés par les allemands dans les questions de propriétés (14 décembre1909*), p.4.

[38] -Ibidem.

* -هذا الصراع كان محور شكاية تقدم بها لوفيسون باسم كتابنة ضد قائد دوار مولين الغابة الذي حرث مكانا يسمى **عين القطيطة Ain el guetita** بحجة أن القطعة المحروثة تدخل ضمن بلاد بنابت، في حين أن السلطات الموالية للفرنسيين تنفي الخبر وتؤكد أن الأرض محور النزاع؛ هي جزء من بلاد مور بني عمور التي يتقاسم ملكيتها كل من السيد كارلوس واتجين والقائد أحمد توجد شمال حدود بلاد بنابت. في جنوبها كذلك سارع شيخ ولاد طالب قبيلة الزيايدة وموالين لوطا إلى إبلاغ مركز الاستعلامات الواقع في ابن سليمان، أن خمسة مغاربة يقطنون ضمن حدود سلطته، قد ادعوا ملكية الأرض المسماة ظهر الخادم وظهر الزيان، الموجودة بالزاوية الشمالية الغربية لساحل ابن سليمان، بعدما سلمت لهم سابقا على وجه المنفعة قصد حرثها واستغلالها، وسارع الألمان كعادتهم في شخص السيد كراكه إلى القول أن الأرض هي جزء من ملكيته(بلاد بنابت) وأنه هو من سمح للعناصر الخمسة بحرثها شرط أداء مستحقات الاستئجار عند حلول موسم الحصاد التي قُدرت بـ 9 تليسات ونصف من الشعير. و يبدو من خلال الخلفية التي تحكمت في هذا الامتداد، أن كراكه كان يرغب في ضم المجال الغابوي الذي تكسوه العديد من أشجار الفلين التي مُنع اقتناؤها من طرف أي أوربي بموجب البند 111 من عقد الجزيرة، ينظر *Mémoire des procèdes employés par les allemands dans les questions de propriétés (14 décembre1909*), p.10.

الشمال نحو الريف الذي طالبت فيه المؤسسات الزارعية الألمانية من الحكومة الاسبانية بضرورة تنظيم وتهدئة المغرب بمساعدة الريسولي [39].

واعتُبر الإخوة **مانسمان**[*] في هاذين الاتجاهين، الفاعلين الأساسيين في ادعاءات السياسة الألمانية. وقد تم تحذيرهم من طرف حكومة بلدهم، من مغبة التركيز على مصالحهم فقط دون استحضار مصلحة دولتهم ودبلوماسيتها، التي يستوجب الاهتمام بها عبر إنشاء مصالح ألمانية جديدة في كل المناطق المغربية:

في سوس : يعود اهتمام ألمانيا بالمنطقة بعد خطاب طنجة ومؤتمر الجزيرة الخضراء إلى عدة عوامل نذكر منها:

- تحاشي ألمانيا الدخول في صراع مباشر مع الدول المنافسة.
- غنى المنطقة بالثروات المعدنية والمنتجات المحلية.
- توفر المنطقة على زعامات محلية، يمكن الاعتماد عليها في ضمان أمن المستوطنين الألمان[40].

ويعتبر العامل الأخير من بين أهم النقاط التي اعتمدت عليها ألمانيا في توطيد علاقاتها بالجنوب، إذ تمكنت بفضله من ربط علاقات مع بعض القواد، نذكر منهم الباشا **كابا** Kabba في تارودانت والقائد العربي الضرضوري في أولوز[41] كما ربطت علاقات مع القواد الكلوليين بالصويرة وحاحا، يأتي على رأسهم القائد سعيد الكلولي وابنه القائد مبارك وأخيه عبد الرحمان، والقائد محمد أنفلوس، بالإضافة إلى مجموعة من التجار والمخالطين والسماسرة وبعض المغامرين، كما استفادت

---

[39] -Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.20.

[*] يقصد بالإخوة مانسمان الأبناء الست لرينهارد مانسمان Reinhard Mannesmann وهم ربنهارد جون Reinhard Jun(1856-1922) و ماكس Max (1857-1915) وألفريد Alfred (ازداد سنة 1859) وكارل Karl (المزداد سنة 1861) وروبير Robert (1865-1913) و أوطو Otto (1874-1916)، ينظر

-Jean-Claude(Alain), **Agadir1911 une crise impérialiste en Europe pour la conquête du Maroc,** Imp. A. Bontemps limoges, Publication de la Sorbonne,1976, p.95.

[40]- أفا (عمر)، **تاريخ المغرب المعاصر، دراسات في المصادر والمجتمع والاقتصاد**، م.س.، صص.382-383.

[41] - أبيهي (محمد)، م.س.، ص.113.

ألمانيا في هذا الاتجاه أيضا، من ربط علاقات مع بعض الزعامات المحلية المعارضة للسياسة الفرنسية[42].

وتمكن الإخوان مانسمان ومعاونيهم؛ بفضل هذه العلاقات؛ من شراء أراضي في منطقة تارودانت وسوس والأطلس الصغير، بعدما خصصوا لذلك مبالغ كبيرة قدرت بالملايين.

وقد أشرفت على هذه العمليات، ثلاث شركات مسيرة من طرف الإخوان **مانسمان** وهي: (مروكو مانسمان* La Marokko Mannesmann ومانسمان سوس لاند Mannesmann Sous land* ومين سانديكا* Mine Syndicat، إلى جانب العمليات الأخرى التي تمت بواسطة بعض المستثمرين الألمان وهم على سبيل الذكر لا الحصر: القنصل الألماني في موكادور **فو نمو** M.H.Von Maux و النائب الألماني ب**اسيرمن** M.H.Basserman ثم الموظف في بنك فرانكفورت **لويس فاكن**(Louis Vagen)[43].

لقد تمت أغلبية هذه العمليات بعفوية كبيرة، إذ كانت عملية البيع والشراء تتم بواسطة عقود مزيفة، وبتواطؤ مع بعض قواد تارودانت. وقد كلفت هذه العمليات الإخوان مانسمان مبالغ مالية كبيرة، لا تقل عن 500.000 فرنك[44].

وبالموازاة مع محاولة فرنسا السيطرة على المغرب، سعى الألمان إلى إضفاء الصبغة القانونية على الممتلكات التي اقتنوها، بدون إذن من المخزن المغربي. ففي

---

[42]- أفا (عمر)، **تاريخ المغرب المعاصر، دراسات في المصادر والمجتمع والاقتصاد**، م.س.، ص. 383.

* - شركة متخصصة في اقتناء الأراضي.
* - شركة تمركزت في المنطقة الواقعة بين سهول سوس خصوصا بين تارودانت وأكادير.
* - شركة متخصصة في الأشغال ذات علاقة مع المناجم.

[43]- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.21.
[44]- Jean-Claude (Allain), **Agadir 1911**, Op.Cit, p.83.

منطقة أولوز مثلا قدم الألمان للقائد **العربي الضرضوري** إغراءا ماليا لتيسير تنفيد العملية[45].

ودأب الألمان على اتباع نفس الخطة باستعمال أشخاص مخلصين لهم من ذوي النفوذ، الذين اعتقدوا أنه من خلالهم سيتمكنون من تحقيق أهدافهم، ضاربين عرض الحائط حجم الأرباح التي سيحققونها جراء الرساميل التي يوظفونها، إذ إن ما كان يهمهم من ذلك هو مناوشة الوجود الفرنسي في المغرب وإثبات حقهم في ضمان أمن وسلامة المؤسسات الاستثمارية الألمانية بالمغرب، وهو ما حدث عندما حطت البارجة الألمانية في خليج أكادير سنة 1911[46].

في منطقة الريف، ركزت المؤسسات السياسية والمالية الألمانية بعد اتفاق 4 نونبر1911 على توجيه استثماراتها نحو مجال الريف، بعدما حصلت على معلومات مهمة تفيد بأهمية منطقة الريف الخاضعة للوجود الاسباني، فاغتنمت فرصة التفاهم بين مجموعة شركات لوب (Loeb) والإخوان مانسمان لاستغلال شمال المغرب اقتصاديا وإنشاء مؤسسات استعمارية ألمانية بالريف، على غرار ما قامت به في منطقة فضالة(المحمدية) وفي منطقة سوس.

وعلى إثر ذلك نشأت الشركة المغربية للتصدير Marroko export cie بتاريخ 6 نونبر 1911، من أجل الحصول على امتياز استغلال الثروات الغابوية الواقعة في المجال الريفي، وإبرام اتفاقيات تحول عملية البيع والشراء لصالح مؤسسات الجالية الألمانية[47].

---

[45] - أبيهي (محمد)، م.س.، ص.113.

[46]- Renouvin(Pierre), **la crise européenne et la première guerre mondiale**, imp.des presse universitaire de France, Vendôme (France), 1934 , p.159.

[47] - Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.24.

هكذا وضعت مؤسسة مانسمان رهن إشارة الشركات المنضوية تحت الشركة المغربية للتصدير* جل إمكاناتها التنظيمية والتجارب التي راكمتها في المغرب، في الوقت الذي التزمت فيه مؤسسة **لوب** التي كانت تسيطر على بيع منتوج الفلين هي الأخرى بوضع ما راكمته من تجارب، وتنظيم اقتصادي بالمغرب والجزائر واسبانيا رهن إشارة مانسمان من أجل الانطلاق في عملية الاستثمار التي حدد لها رأسمال قدر بـ 400.000 مارك ألماني[48].

اتضح في غرب المغرب بأن كارل فيكه كان أحد المشرفين على تنظيم مصالح الشركة المغربية للتصدير، إذ بفضل وساطته تمكن هذا الاتحاد من شراء قطع أرضية داخل المجال الغابوي بمعمورة.

وتمكنت بفضله بعثة دراسية بأصيلا خلال شهر دجنبر 1911 من التقرب من الريسولي، وفتح مفاوضات معه تقضي بتأمين ملكيات الأراضي المهمة، من غابات ومناجم ومقالع لفائدة الشركة المغربية للتصدير. كما توقع المستشار الألماني باندير أن التأثير الفرنسي والاسباني سيتراجع لصالح التأثير الألماني، في حالة ما إذا تم تسليح القبائل الموالية للريسولي.

وفي طنجة التقى المستشار الألماني باندر بممثل بلده، وقدم له كل أنواع المساعدات العسكرية والمعنوية، من أجل حث قبائل جبالة الخاضعة لنفوذ الريسولي بالاستمرار في معارضة الفرنسيين والاسبانيين[49].

---

* - تكونت هذه الشركة من خمسة عناصر اقتصادية مهمة كانت عبارة عن شركات وأشخاص لهم نفوذ اقتصادي مهم سواء داخل ألمانيا أو خارجها وهي كالتالي:
1- بنك التجارة والصناعة فرع منهايم.
2- شتخاوس Strauss وشركاء كارلزواه .Carlsruhe
3- أوغستين Augustin وويلهم باندير Wilhelm Bender أكبر مصدر الفلين إلى فرانكنتال Frankental .
4- الشركة المغربية لمانسمان بهامبورغ.
5- مؤسسة لوب وشركاؤها بالجزائر ومؤسسة كارلزواه.

48 - Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.24.

49- Ibid,p.25.

فالمسألة لم تتوقف عن احتكار الأراضي الفلاحية فقط، بل إن باطن الأرض المغربية وما تزخر به من ثروات معدنية كانت محور الصراع الدفين بين فرنسا وألمانيا، وفي الوقت نفسه وسيلة من وسائل المخطط الألماني الرامي إلى احتكار كل المجالات الاقتصادية المغربية .

3- المنافسة الألمانية والأطماع المنجمية بالمغرب

إذا كانت المؤهلات الفلاحية التي يزخر بها المغرب، قد جعلته محط أنظار القوى الاستعمارية ومحط تنافس امبريالي حادا بين المقاولات الأوربية، فإن ثروته الباطنية قد عمقت حدة هذا الصراع الثنائي الفرنسي الألماني، وخلفت توالد كارتيلات عالمية، ودفعت بالتعجيل إلى ظهور إطارات قانونية وسياسية خاصة باستغلال القطاع المنجمي [50] . الذي عد أهم ورقة استعملها الإخوة مانسمان، كخطة تكتيكية لعرقلة المشروع الفرنسي في المغرب، حيث أبدى القائم بالشؤون الألمانية بطنجة السيد روزن اهتماما بالغا للزيارة التي قام بها السيد رينهار مانسمان في 4 ماي 1906 إلى المغرب، باعتباره ممثلا لإحدى أهم الشركات الرائدة في الصناعات المعدنية التي أكسبتهم أموالا وتجارب مهمة، تفيد في مجال التنقيب على المعادن [51] .

وعمد الألمان منذ ذلك الحين، إلى اصطياد الامتيازات المتعلقة بالتنقيب المنجمي في المغرب، وحرصوا على احتكار كل المجال تفاديا لأي تنافس قد يظهر، مما دفع بهم مباشرة بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء، إلى تسليم السلطان المغربي بفاس لائحة تظم 789 نقطة منجمية بغية استغلالها، وبفعل ضغط الوزير الألماني المقيم بطنجة السيد روزن، قبل السلطان المولى عبد العزيز الطلب، لكن

---

50 - Jean-Claude (Allain), Op.Cit., p.73.
51 - Ibid., pp.95- 98.

تنحي هذا الأخير عن الحكم بفعل التغيرات السياسية التي عرفها المغرب، دفعت **برينهار مانسمان** إلى الاتصال على وجه السرعة بالسلطان المولى عبد الحفيظ، من أجل إقناعه بضرورة الاعتراف بالاتفاق الذي سبق أن عقده مع سلفه، فحصل في 7 أكتوبر 1908 على اعتراف منه، يقر بما ورد في البند 112 من عقد الجزيرة الخضراء وعلى عقد شراكة تربطه به لمدة خمس سنوات [52]، وفي سنة 1909 أصدر السلطان مولاي عبد الحفيظ ظهيرا شريفا يؤكد ويصادق على كل العقود السابقة[53].

وثيقة رقم1: ظهير المولى عبد الحفيظ بشأن منح امتياز استغلال المعادن لشركة الإخوة مانيسمان.

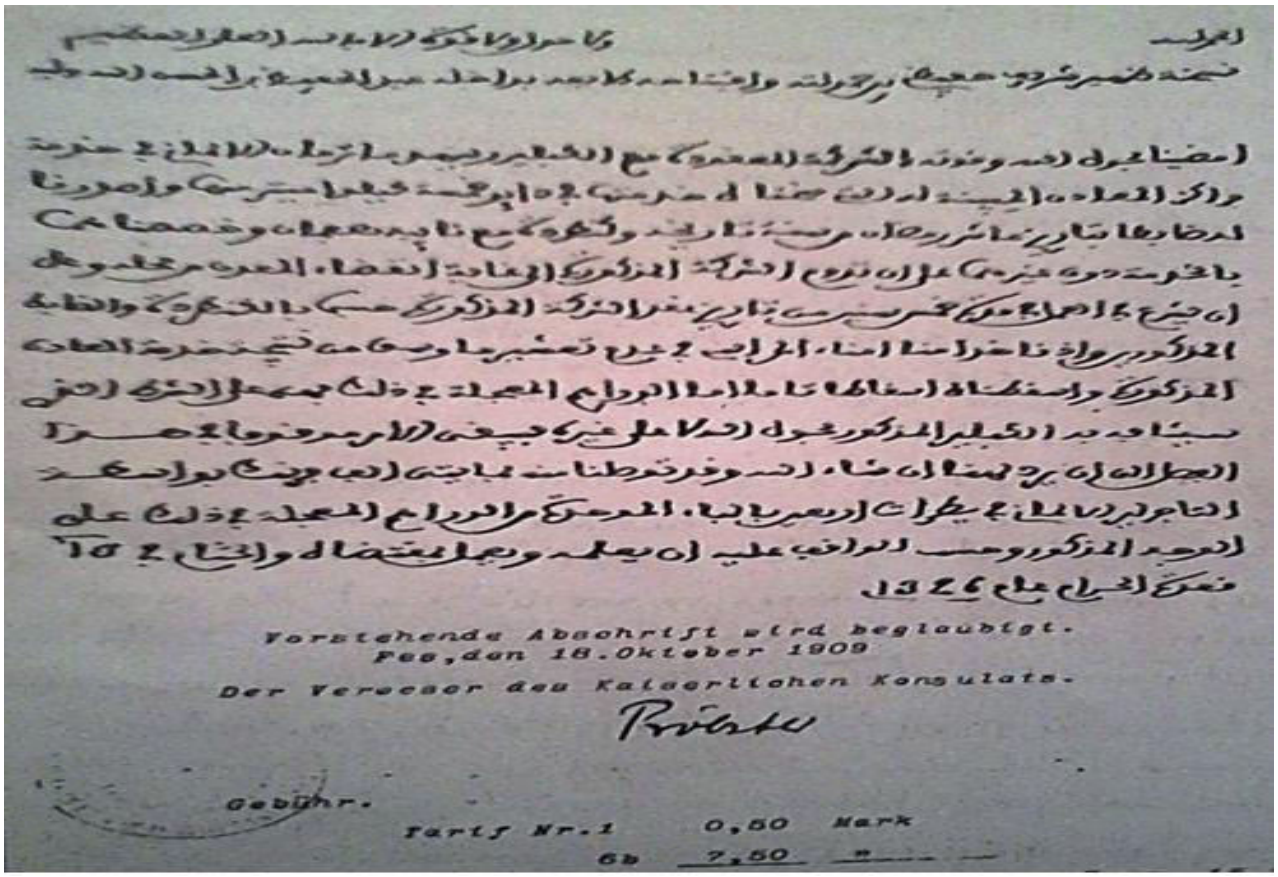

Source : requête n° 235 : Mannesmann relative à la déclaration juridique des droits d'exploitation minière, **A.N.R.**, carton n° SG045.

[52]- Jean-Claude (Allain), Op.Cit., p.83.

[53] - requête n° 235 : Mannesmann relative à la déclaration juridique des droits d'exploitation minière, **A.N.R.**, carton n° SG045.

" الحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

نسخة من ظهير شريف حفيظي

بين حمدلته وافتتاحه وطابعه بداخله

عبد الحفيظ بن الحسن الله وليه

أمضينا بحول الله وقوته الشركة المعقودة مع الكبلير رينهار مانزمان الألماني في خدمة مراكز المعادن المبينة له في دائر خمسة كيلومتر منها وأصدرنا له ضابطا بتاريخ عاشر رمضان من سنة تاريخه وكنطردة مع نائبه هفمان وخصصناهما بالخدمة دون غيرهما على أن تدوم الشركة المذكورة إلى غاية انقضاء المعدن من محله وعلى أن يشرع في العمل في مدة خمس سنين من تاريخ عقد الشركة المذكورة حسبما بالكنطردة والضابط المذكورين وأذنا خدامنا أمناء المراسي في عدم تعشير ماوسق من نتيجة خدمة المعادن المذكورة وأسقطناها إسقاطا تاما أما الدراهم المعجلة في ذلك فهي على الشرط الذي سيشافه به الكبلير المذكور بحول الله لا على غيره.

فيبقي الأمر موقوفا في هذا الفصل إلى أن يرد لنا إن شاء الله وقد توصلنا منه بمايتي ألف فرنك بواسطة التاجر لير الألماني في ليطرات أربعين بالباء الموحدة من الدراهم المعجلة في ذلك على الوجه المذكور وحسب الواقف عليه أن يعلمه ويعمل بمقتضاه والختام في 13 قعدة الحرام عام 1326."

ومما يعمق تواطؤ السلطان مع شركة الإخوة مانسمان، اعترافه بلائحة تضم 843 نقطة منجمية، يمكن استغلالها من طرف أصحاب هاته الشركة، لكن طريق الوصول إلى هذه الوثائق، كان أمرا شاقا وكلف الألمان أموالا باهظة، لا تقل عن 500.000 فرنك دون حساب مصاريف السفر والهدايا الكبيرة المقدمة للسلطان، وأن استعمالها والتلويح بها عند حصول الاصطدام مع الفرنسيين، سيشكل خطرا أكبر من المعادن نفسها [54].

ولكبح هذا الإجراء، بادرت المصانع الفرنسية في 18 أكتوبر 1907 إلى تأسيس اتحاد مناجم المغرب(UMM)، الذي هو عبارة عن مؤسسة عالمية للدراسات المنجميه برأسمال قدره 500.000 فرنك مقسمة على 500 سهم، ضمت مجموعة من الجنسيات الأوربية المختلفة على أساس أن يكون عمل الاتحاد محايدا ومستقلا عن ممارسة أي عمل سياسي مهما كان نوعه، كما تم ترك مجال الانخراط فيه مفتوحا أمام الجنسيات الأخرى، مما رفع من رأسماله إلى 1.000.000 فرنك خلال شتاء 1908م-1909 م .

54 - Jean-Claude (Allain), Op.Cit., p.83.

جدول رقم2: اتحاد مناجم المغرب

المجموعات	نسبة المساهمة	
	1907	1909
الفرنسيون	% 62	% 57
الألمان	% 20	% 20
البريطانيون	% 6	% 9
الإسبان	% 6	% 3
الايطاليون	% 4	% 4
البرتغاليون	% 2	% 1
النمساويون/الهنغاريون	—	% 2
البلجيكيون	—	% 4
الهولنديون	—	—
	500.000فرنك	1.000.000 فرنك

Source : Jean-Claude(Alain), **Agadir1911 une crise impérialiste en Europe pour la conquête du Maroc,** Imp. A. Bontemps limoges, Publication de la Sorbonne,1976, p.84.

يبدو من خلال مقارنة المعطيات الواردة في الجدول، أنه بالرغم من تراجع نسبة المساهمة الفرنسية ب 5%، إلا أن الصدارة والقيادة* بقيت من نصيبها ، مما يوحي بأن الجانب السري الوارد في اتفاق1909 بين فرنسا وألمانيا، والذي كان يقضي بتخلي ألمانيا عن ممارسة أي نشاط سياسي في المغرب، وعلى أن لا يكون لرعاياها أي حق في وظائف المديرين والمستشارين الفنيين والمدربين في المصالح العامة بالمغرب، قد وجدت لها مكانا للتطبيق في هذا الاتحاد [55] .

وبعد أن وافقت الحكومة الألمانية على الاندماج ضمن الاتحاد، رأى الإخوة مانسمان الطامعين في الحصول على دعم دبلوماسي، إن آمالهم قد ضاعت نتيجة

* - يعتبر شنايدر وشركاؤه أهم المساهمين في الإتحاد، كما أن رئاسته أسندت أيضا إلى فرنسي يسمى هنري دراسي Henry Dracy

55- فارس (محمد خير)، **المسألة المغربية 1900-1912**، م.س.،ص.405

ضعف سياسة بلدهم، التي لم تستطع الدفاع عن حقوقهم التي منحها لهم المولى عبد الحفيظ [56].

وتشبث الإخوة مانسمان في مقابل ذلك بحقوقهم التنقيبية بالمغرب، وأصبحت قضيتهم قضية قومية، وتعالت الأصوات بألمانيا لتقديم الدعم لأنشطتهم، من أجل ضمان أجزاء من جنوب المغرب، لتوفير المواد الأولية لسوق الصناعة الألماني، لهذا فالصحف الجرمانية عملت على إذكاء الحماسة الوطنية، وجعلت نشاط رجال الصناعة الألمان بالمغرب من أولى اهتمامها[57].

لهذا عملت شركة مانسمان على الدعاية بأن الرايخشاغ تخلى عن الدفاع عن مصالح الألمان الاقتصادية بالمغرب، بدعوى احترام المواثيق الدولية، وانتقدوا ردود فعل الدبلوماسيين المتنافية مع مصالحهم بالمغرب.

---

[56]- Claude(Alain)**, Agadir1911 une crise impérialiste en Europe pour la conquête du Maroc, Imp**. A. Bontemps limoges, Publication de la Sorbonne,1976, p.102.

[57] - Ibidem.

خريطة رقم 2: المواقع المنجمية بالمغرب سنة 1911

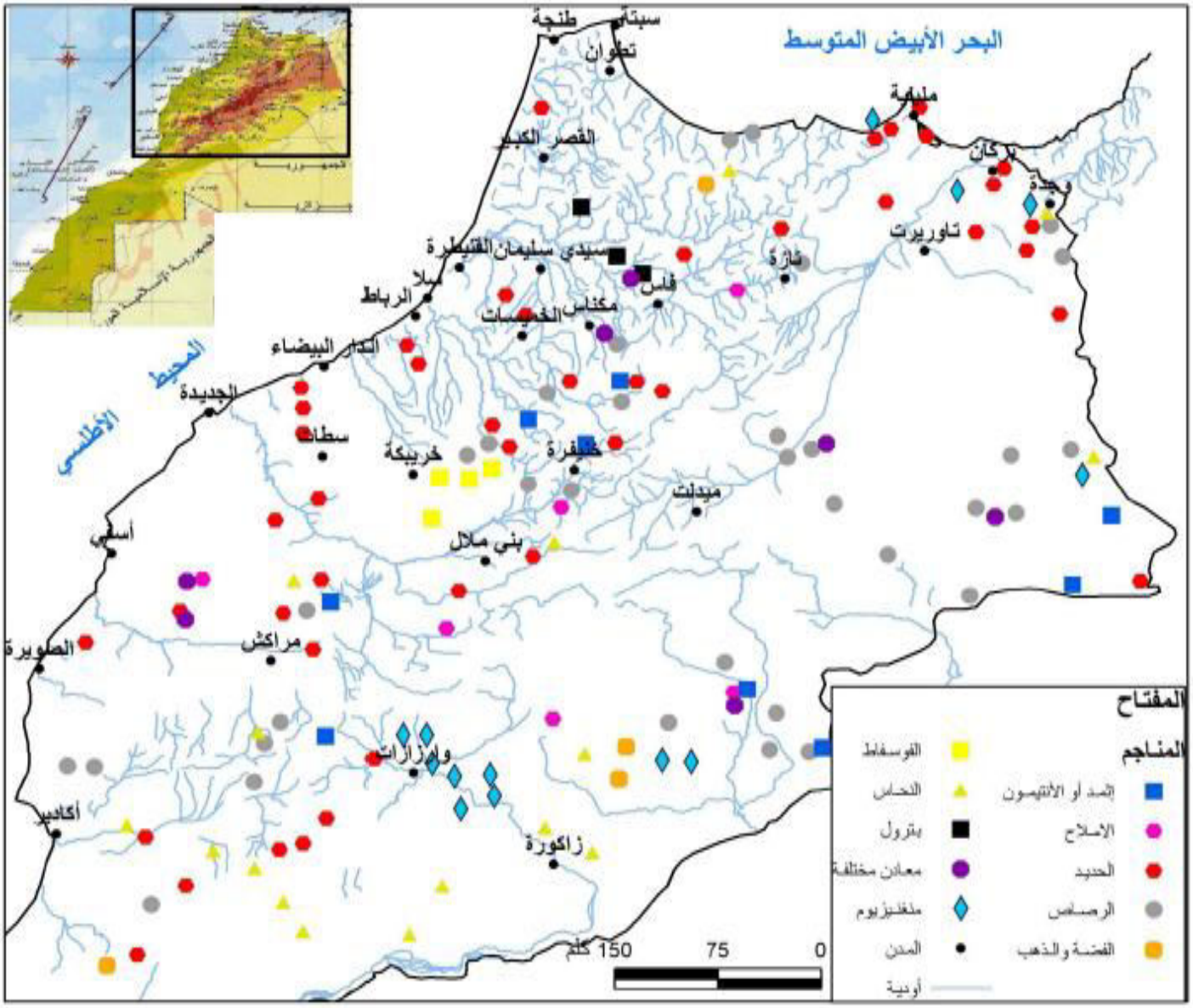

Source : Claude(Alain), **Agadir1911 une crise impérialiste en Europe pour la conquête du Maroc**, Imp. A. Bontemps limoges, Publication de la Sorbonne,1976, p.78.

II- الأساليب السياسية

ظهرت هذه المعارضة بشكل كبير عقب التدخل العسكري الفرنسي في الشاوية[58]، التي شهدت سنة 1907م انتفاضة شعبية[59]، تقول عنها بعض الكتابات المغربية، أنها تعود إلى عدة عوامل منصهرة في بوتقة واحدة، يلتبس فيها كره الأجنبي(xénophobie) بحب الوطن(patriotisme) ويصطبغ فيها العامل السياسي بالعامل النفسي، ويتلون فيها الوعي الوطني المبكر بالعاطفة الدينية الراسخة[60]. وإلى جانب هذه العوامل، تضيف السلطات الفرنسية عامل المؤامرة الألمانية الذي ازدادت حدتها بازدياد تنامي المصالح الألمانية في المغرب.

لكن الألمان لم ينتظروا سنة 1907م ليعلنوا عن معارضتهم للمشروع الفرنسي في المغرب، بل إن هذه المعارضة انطلقت منذ أن فشلت دبلوماسيتهم الخارجية، في تحقيق آمال المعمرين الألمان في مجموعة من المحافل الدولية، التي حسمت أمر استغلال المغرب لصالح فرنسا أكثر من أي دولة أخرى، و هو ما فرض على ألمانيا اللجوء إلى أساليب مغايرة تكون بمثابة دبلوماسية موازية، هدفها معاكسة السياسة الفرنسية بالمغرب، ووسيلتها استغلال عفوية المغاربة الرافضة لخضوع بلدهم لأي اعتداء أجنبي مهما كانت طبيعته، فبدأت بتهييج المشاعر الرسمية والشعبية للمغاربة، التي ظهرت بشكل واضح في طبيعة العلاقات التي ربطتها مع بعض السلاطين والزعماء المغاربة[61].

---

[58]- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.26.

[59] زيادي (أحمد)، **انتفاضة الشاوية سنة 1907،دراسة،وثائق تاريخية، ملاحق أدبية**،مطبعة دار قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط.1،1986،ص.9.

[60] زيادي (أحمد)، م.س.، ص.11.

[61]- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.26.

1- علاقة الألمان بالمولى عبد العزيز

رفض المولى عبد العزيز جل الاتفاقيات الودية والسرية التي أبرمتها فرنسا مع كل من إنجلترا في 8 أبريل 1904 ومع إسبانيا في 13 أكتوبر 1904، كما رفض أيضا مشروع الإصلاحات التي كانت فرنسا تنوي إدخالها إلى المغرب سنة 1905م، وهو الأمر الذي ربطته فرنسا بالسياسة الألمانية، التي أظهرت علانية رضاها على المشروع الفرنسي الخاص بالمغرب، بعد حصولها على ضمانات من طرف وزير الخارجية الفرنسي دلكاسي (Delcassé)، لكنها أصدرت خفية تعليمات إلى كل وكلائها وقناصلها، وكذا السلطات الشريفية والسلطان، بضرورة تجاهل هذه الاتفاقيات والعمل على معارضة وعرقلة كل عمل من شأنه أن يسمح لفرنسا باحتلال المغرب[62].

وتتجلى دواعي هذا الرفض عند الجانب الألماني في أن الاتفاقيات الفرنسية مع القوى الأوربية لتسوية المسألة المغربية، تشكل تهديدا للحقوق الاستعمارية بالمغرب، على غرار فرنسا وبريطانيا في إطار سياسة الباب المفتوح، مما جعل الإمبراطور الألماني يبدي استعداده لمعارضة أي توجه فرنسي بالمغرب، رغم تذبذب أراء بعض الوزراء الألمان اتجاه الاتفاق. و في 11 فبراير 1905 صرح **كوهلمان** Kuhlman المكلف بأشغال المفوضية الألمانية بطنجة في حوار أجراه مع السيد **دوشيغيزي** De cherisey القائم بالأعمال الفرنسية :"إن ألمانيا لم تعلم بشأن الاتفاقيات التي أبرمتها فرنسا مع كل من بريطانيا وإسبانيا، ونتيجة لهذا فهي ليست مرتبطة بذلك وستبقى حرة في سياستها مع المغرب وفي حماية مصالحها به" [63].

---

[62] - أبيهي (محمد)، م.س.،ص.151.

[63] - Beyreigne (Charles),Op.Cit,p.137.

بل الأكثر من ذلك، ضغط الرأي العام الألماني والصحف والأحزاب ورجال الأعمال على الحكومة الألمانية، من أجل اتخاذ موقف أكثر صرامة حول التوجه الفرنسي الجديد، وألحت عليها بالسعي إلى ضمان حرية التجارة بالمغرب والدفاع عن المكتسبات التي تحققت من قبل[64]. والتلغراف الذي أرسله **هاريس** Harris مراسل جريدة الزمنTimes من طنجة إلى لندن في 19 مارس 1905، يؤكد سعي الجالية الألمانية إلى ضرورة صيانة حقوقها التجارية، وفي الوقت نفسه عرقلت العمل الفرنسي:"إن المصالح الألمانية في المغرب كثيرة ويتطلب الأمر الحفاظ على الوضع الراهن(...) إقصاء الألمان من كل المفاوضات المتعلقة بالشأن المغربي أساء بشكل كبير إلى مشاعرنا"[65] .

لم يستسلم الألمان لما يجري من تطورات للمسألة المغربية الناتجة عن تجاهل فرنسا لدورهم الحيوي، رغم أن الفرنسيين أكدوا في غير ما مرة أنهم أبلغوا الحكومة الألمانية بذلك، لكن الحكومة الألمانية عن طريق **بيلوفBulow** ، اعتبرت ما وصل إليها سواء عن طريق سفيرها في باريس، أو عن طريق السفير الفرنسي في برلين ، بأنه مجرد " تبليغات عرضية وشفهية" وأن مثل هذا الاتفاق الهام لا يمكن الحكم عليه بموجب هذه التبليغات، وأن الآداب الدبلوماسية تقتضي صيغة كتابية لمثل هذه الأمور الهامة" [66].

ويمكن لنا من هنا أن نلمس في الرسالة التي بعث بها عبد الله بن سعيد السلوي إلى شيخه محمد بن عبد الكريم الكتاني من أجل توجيه السلطان المولى عبد العزيز من أجل معارضة المشروع الفرنسي، تلميحات تقرب الرؤى بين

---

[64] فارس (محمد خير)، **المسألة المغربية 1900-1912**، م.س.، صص.252-253.

[65]- Beyreigne (Charles), Op.Cit.,p.139.

[66] فارس (محمد خير)، **المسألة المغربية 1900-1912**، م.س.، ص.254.

دواعي الرفض الألماني والمغربي فكلاهما حثا على مسألة الإبلاغ كتابيا، يقول عبد الله بن سعيد السلوي في رسالته*:"**.... ((**هذا والمشورة واجبة بالكتاب والسنة والعقل، ولذلك نطلب الله أن يلهم مولانا ويسرنا بجميع العلماء والأكابر، ويعرض عليهم مطالب الأفرنسيس كتـــابة وبعد النظر فيها والتأمل التام يجيبون عنها، فما وافق مصلحة المسلمين يقبلونه وما فيه ضرر يردونه بالتي هي أحسن[67].

ولابد ثم لابد ثم لا بد: أن يطلب سيدنا من نائب الفرنسيس بأن يقدم جميع مطالبه بالكتابة، ولا يقبل أبدا أي مطلب كان حقيرا أو جليلا بدون كتابة))[68]. هذا وتؤكد نصوص أخرى أن العلاقات الألمانية مع المولى عبد العزيز تتمحور حول مسألة رفض المغرب للمشروع الفرنسي، حيث كان الأمر واردا سواء عن طريق بعض علماء المغرب مثل الإشارة التي ذكرتها رسالة عبد الله بن سعيد السلوي: " وها هو نائبه الملعون قد خرج من طنجة ... وقد استفدت من عدة طرق، بأن له مطالب سيطلب تنفيذها من المخزن المحروس بالله"[69]، أو بشكل مباشر كما فعل القنصل الألماني فاسيل Vassel عندما قال للسلطان بأن لا مصلحة للمغرب في قبول الاقتراحات الفرنسية والتي لا تهدف إلا إلى تكريس ضعف سلطة السلطان و تمديد القبضة الفرنسية على المغرب[70].

وكان مما أسفر عنه هذا التعارض الشديد تدويل المسألة المغربية، بعدما زار السفير الألماني طاطنباخ Tattenbach فاس في 13 مارس 1905، والذي أوحى

---

* ينظر ملحق الوثائق رقم 5.

67 - المنوني(محمد)، **مظاهر يقظة المغرب الحديث**، طبع بالاشتراك بدار الغرب الإسلامي، بيروت وشركة التوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط.1، 1985،ج.2، ص.320.

68 - نفسه.

69 المنوني(محمد)، **مظاهر يقظة المغرب الحديث**، م.س.،ص.318.

70- Beyreigne (Charles), Op.Cit., p.140.

بفكرة المؤتمر[71] الذي كان من بين أهم نتائجه: تذمر المغاربة ونشاط الدعاية المضادة للمخزن العزيزي، بزعامة التيار المساند للمولى عبد الحفيظ[72].

2- ألمانيا والمولى عبد الحفيظ

بعد انعقاد مؤتمر الجزيرة الخضراء، أدركت ألمانيا أن السلطان المولى عبد العزيز، لا يمكن المراهنة عليه من أجل تمرير مخططاتها، وبذلك ركزت اهتمامها على المولى عبد الحفيظ الذي كان خليفة للسلطان بمراكش[73]. وحاولت الاتصال به عبر مجموعة من الوسطاء منهم اليهودي لوفانتان **هولتزمان**(Levantin Holtzmann)، الذي كان طبيبا خاصا للسلطان عبد الحفيظ[74] والسيد نيير(Nier) الممثل القنصلي لألمانيا في مراكش، والمتهم بتحمل مسؤولية مقتل الدكتور موشان*. إذن بين هذا وذاك واستحضارا لمعركة الدسائس، التي كانت نشيطة بين ألمانيا وفرنسا خلال بداية القرن العشرين، لا يمكن تجاهل اليد الخفية للألمان في كل ردود الأفعال المغربية المناوئة للفرنسيين.

وفي سنة1907م ساوم كل من نيير وهولتزمان وماركس وممثله Nessim Corriat، السلطان المولى عبد الحفيظ ورؤساء القبائل المجاورة بمختلف الوسائل،

---

[71]- الخد يمي(علال) *" مجلس الأعيان ومشروع الإصلاحات الفرنسية بالمغرب سنة 1905 "*، ضمن ندوة حول الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن 19، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومحاضرات رقم7، الرباط،1983، ص.284.

[72]- القبلي(محمد)، **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، مطبعة عكاظ الجديدة، الرباط، ط.1، 2011، ص.508.

[73] -Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.28

[74]- القبلي(محمد)، **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، م.س.، ص.509.

* اختلفت الروايات التي تتحدث عن مقتل الدكتور موشان؛ فمنها من تستبعد نظرية المؤامرة وتربط الحادث بكونه كان نتيجة المعاملة السيئة للطبيب موشان واستهانته بالعواطف الوطنية وكراهيته لأي معارض للتدخل الفرنسي ومنها من تستحضر نظرية المؤامرة وتحمل المسؤولية لرجل ألماني كان يقيم بمراكش وله إلمام بعض العلوم الإسلامية، أوعز لبعض المغاربة أن موشان عازم على نصب الراية الفرنسية بمحله وحضهم على منعه من ذلك والتعرض له والقيام في وجهه ولو أدى الحال إلى قتله. ينظر الخد يمي(علال)، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894-1910 حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية،م.س.، صص.93-95 و فارس (محمد خير)، المسألة المغربية 1900-1912، م.س.، صص.353-354

بغية إحداث حركة مناوئة للمخزن وللفرنسيين. وفي ماي من نفس السنة تعدى الأمر إلى عرض الممثل ألماني Hans Steinwachs على المولى عبد الحفيظ صفقة تتعلق بالسلاح[75].

وبضغط من ألمانيا، قبل المولى عبد الحفيظ الدخول في مواجهة مع أخيه المولى عبد العزيز بعد أن قبل هذا الأخير نتائج مؤتمر الجزيرة الخضراء، و الإصلاحات التي جاءت بها فرنسا[76].

وتعتبر مقاولات كارل فيكه وممثلها في مزكان غراندلر من بين أهم المعارضين الذين دعموا حركة المولى عبد الحفيظ، من أجل الانقلاب على أخيه، وإحداث قلاقل لفرنسا من جهة، وإنشاء مقاولات تجارية تستفيد من امتيازات كبيرة من جهة أخرى.

وبذلك، اعتُبر السلطان المولى عبد الحفيظ متعاونا وفيا للألمان ومعارضا عنيدا للفرنسيين، مما جعل الألمان يفضلون الاستقرار بمراكش القريبة من إقامة السلطان ومن المناطق المناوئة لفرنسا.

وبعد توتر العلاقات بين الأخوين عبد العزيز وعبد الحفيظ، دخل وزير الحرب الموالي لهذا الأخير، في محادثات مع **ماركس** من أجل شراء بعض الأسلحة، التي هي عبارة عن مسدسات مَوزر Mauser ومارتيني Martini ومعدات أخرى عسكرية، تكلف شتاينفش steinwch بطلبها من ألمانيا، وكما اتصل عبد الحفيظ بالسيد يانكار Yanker نائب القنصل الألماني في أسفي، وطلب منه ضرورة حث فرنسا على البقاء في الحياد التام، في حالة نشوب الصراع مع

---

[75] - Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.28.

[76] - أبيهي (محمد)، م.س.،ص.174.

أخيه السلطان عبد العزيز، وطلب منه أيضا استفسارا حول ما إذا كانت فرنسا قد حصلت فعلا على إذن من أوربا من أجل التدخل في الشاوية[77].

واعتبرت ألمانيا المولى عبد العزيز بمثابة سلطان الفرنسيين، وبعد هزيمة أمام أخيه المولى عبد الحفيظ، تنفس الألمان الصعداء ورفعوا أعلامهم في الشوارع، تعبيرا عن ابتهاجهم وفرحتهم، وفي مزكان نظم ممثلو دور براندي Brandi و تؤول Toelو**أوير** Auer حفلا بمناسبة هذا الحدث وتمنوا خلاله هزيمة فرنسا.

وفي مراكش، استمر القناصل الألمان في ربط علاقاتهم مع هولتزمان التي ابتدأت منذ الفترة التي سبقت الاعتراف بالمولى عبد الحفيظ من طرف القوى الكبرى، وتسلم القواد المدعمون لحركة المولى عبد الحفيظ السلاح والذخيرة والمناشير المعادية لفرنسا، كما أن المغاربة المقيمون في الشاوية، والذين هربوا من ملاحقة الفرنسيين كالمسمى **بوعزاوي**، وجدوا في السلطان المولى عبد الحفيظ تصريح المرور من أجل اللجوء إلى الألماني Nier وطلب حمايته[78].

ودعت اللجنة الألمانية المغربية الحكومة الألمانية، بعد النصر الذي حققه المولى عبد الحفيظ، إلى ضرورة دعم حركته رسميا والدفاع عنه أمام القوى الكبرى [79]، واقترحت عليه إرسال وفد إلى أوربا من أجل الحصول على اعتراف لحركته[80]، وفي 9 ماي وصل الوفد المكون من السادة ابن عزوز وبنيس إلى برلين عبر البحر بعدما نزلا بهامبورغ في اليوم الثامن من نفس الشهر وخصصت

---

[77] - Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., pp.31-32.

[78] - Ibidem.

[79]- فارس (محمد خير)، **المسألة المغربية 1900-1912**، م.س.،ص.388.

[80]- للإشارة فان المولى عبد الحفيظ أرسل وفدا أخر إلى فرنسا من اجل الحصول على اعتراف لحركته، لكن هذه الأخيرة رفضت إطلاقا استقباله ، وسعت لدى باقي الدول بما فيها ألمانيا لكي لا يتم حصول ذلك، لكن ألمانيا رغم تلميحها إلى قبول فكرة الرفض لكن مصلحتها أملت عليها ضرورة استقبال الوفد.

له الأوساط الاستعمارية استقبالا حارا[81]، رغم أن فرنسا سبق لها أن أعلمت ألمانيا بضرورة تجنب استقبال الوفد، وبررت ألمانيا بان الاستقبال لن يكون رسميا وأن الشخص الذي سيتكلف بهذه المهمة يمارس مهمة بسيطة في وزارة الشؤون الخارجية، ولهذا دعت السيد لانفويرت دي سيميرنlangwerth de simmern الذي كان يشغل منصب سكرتير المفوضية الألمانية في طنجة للقيام بهذه المهمة[82].

وأعلنت الجريدة الألمانية National-Zeitung عن المقابلة التي أجريت بين الطرفين،أن لانفويرت طلب من الوفد؛ أنه في حالة الاعتراف بالمولى عبد الحفيظ سلطانا على المغرب، فعليه أن يعمل جاهدا على ضمان أمن الأوربيين. وهو ما سارع الوفد إلى الإجابة عليه؛ بأن السلطان حريص على عدم تكرار أحداث الدارالبيضاء التي شكلت للمغرب مأساة كبرى، وسيكون رمزا للحضارة والازدهار وسيعتمد على الأوربيين من أجل بناء المغرب من حيث الطرق والقناطر والسكك الحديدية. و سيفتح المناجم ويشجع الصناعة والتجارة، ويأمل من ألمانيا ومن القوى الأوربية الأخرى أن تعين الشعب المغربي على الاستفادة من الحضارة الأوربية[83]، وإلى جانب هذا دعا الوفد ألمانيا بأن تتصل بفرنسا وباقي الدول الموقعة على ميثاق الجزيرة لسحب القوات والسفن الفرنسية[84].

لكن فرنسا حبكت خيوط اللعبة السياسية حبكا ذكيا، خلصت من خلالها إلى إرغام المولى عبد الحفيظ على التخلي عن الجهاد والاعتراف بكل المواثيق

---

81 - Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.33.

82 - European politics during the decade before the war ,reports of the belgia, representatives in Berlin, London and Paris to the minister of foreign affairs in Brussels 1905-1914,Pennsylvania state library ,Hamburg, issued by imperial German foreign office,1915,p.54.

83 - European politics during the decade before the war ,reports of the belgia, representatives in Berlin, London and Paris to the minister of foreign affairs in Brussels 1905-1914,Op.Cit., p.56.

84 - فارس (محمد خير)، **المسألة المغربية 1900-1912**، م.س.،ص.389.

والمعاهدات التي خلفها أخوه المولى عبد العزيز كمقابل للاعتراف به سلطانا شرعيا للمغرب، وهو ما نتج عنه ظهور حركات احتجاجية شعبية تنادي للجهاد ضدا على ما آلت إليه الأمور من ترد داخل البلاد، فعملت ألمانيا على استغلال بعضها خدمة لصراعها الاستراتيجي مع فرنسيا[85].

ت- ألمانيا والهيبة

أدركت ألمانيا بعد عزل المولى عبد العزيز وتولية المولى عبد الحفيظ، أن الأمور لن تكون كما كان مخططا لها، وأن السلطان الجديد سيكون مضطرا إلى الاعتراف بعلاقاته السياسية مع فرنسا، وأن ما انتظرته وانتظره الشعب المغربي ذهب أدراج الرياح، فهمت بالبلاد مجموعة من الاضطرابات، كانت ألمانيا على علاقة وطيدة ببعضها، في خطوة منها إلى إضفاء المزيد من العراقيل أمام المشروع الفرنسي الرامي إلى إحكام القبضة الاستعمارية على المغرب، فالثورة التي شنها مولاي لكبير([86]) على المولى عبد الحفيظ[87]في محاولة منه كما يقال للحصول على العرش[88] تلقت دعما من الألماني نيير Nier الذي قدم له هدايا وأسلحة وذخيرة بالإضافة إلى نصائح مع ضمانات ألمانية، كما أن الحركة الجهادية التي أعلن عنها الشيخ ماء العينين من الجنوب، وجدت هي الأخرى دعما قويا من طرف ألمانيا، واستمرت في عهد خلفه أحمد الهيبة الذي تلقى الدعم من طرف أعيان الجنوب مثل ادريس ولد منو وعبد المالك متوكي وغيره ممن كانوا على علاقة متينة مع الضباط الألمانيين: نيير وماركس ومانسمان[89]. وركزت

---

[85] - فارس (محمد خير)، **المسألة المغربية 1900-1912**، م.س.،ص.393

[86]- مولاي لكبير أو مولاي عبد الكبير كما يذكره كتاب زمن المحلات السلطانية لأرنو لويس.

[87]- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.34

[88]- أرنو لويس، **زمن المحلات السلطانية، الجيش المغربي وأحداث قبائل المغرب ما بين 1860-1912**،تر بجمة محمد ناجي بن عمر، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2001، ص.209.

[89]- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.34

ألمانيا على المساعدة المعنوية والمادية من أجل دعم الهيبة وأمدته بالسلاح والذخيرة التي كان الوكيل الألماني Opitz قبل مقتله وقبل دخول الهيبة إلى مراكش، يضمن وصولها إلى الجنوب والى الثوار.

وعند نزول السفينة الألمانية قبالة سواحل أكادير، حدثت مجموعة من الأمور، وضحت بالملموس نوايا ألمانيا اتجاه المشروع الفرنسي، كان أبرزها تقديمها لبطاقة الحماية القنصلية للهيبة عن طريق الوسيط القائد كلولي Guellouli ثم دعوة الممثل القنصلي لألمانيا **فون مور** لكل قواد وأعيان الجنوب والموالين سواء للهيبة أو للمخزن منهم قائد تارودانت حيدة أو ميسHaida ou Mouis بزيارة قائد القوات البحرية، كما ضغطت الحكومة الألمانية واللجنة البانجرمانية على الإخوان مانسمان بشراء كل الأراضي المقترحة عليهم، والعمل على إنشاء ضيعات فلاحية كبيرة في سوس والترويج داخل كل من سوس والحوز ومراكش لفكرة مفادها أن الهيبة أصبح سلطانا وأن كل الموالين له سيكافئون بتولي قيادة مجموعة من الجماعات، وفي انتظار ذلك منحتهم مجموعة من الهدايا، لكن مغادرة السفينة للساحل، خيبت أمال العديد من الألمانيين وصعدت من غضبهم اتجاه حكوماتهم[90].

وقررت ألمانيا خلال انعقاد الاتفاق الألماني الفرنسي ولاعتبارات سياسية، سحب بطاقة الحماية التي كانت قد منحتها للهيبة، معللة ذلك بكونه لم يعد في حاجة إلى أي دعم خارجي بعدما أعلن نفسه سلطانا على الجنوب وأبدى المجتمع الإسلامي ترحيبا به، وهذا المقتطف من الرسالة المترجمة التي نقلها إليه القائد لكلولي توضح لنا هذا الحدث بالتفصيل[91].

---

[90]- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., P.35

[91]- Ibid., p.36.

الوثيقة رقم2: مقتطف من الرسالة التي بعثت بها ألمانيا إلى الهيبة لاسترجاع بطاقة الحماية

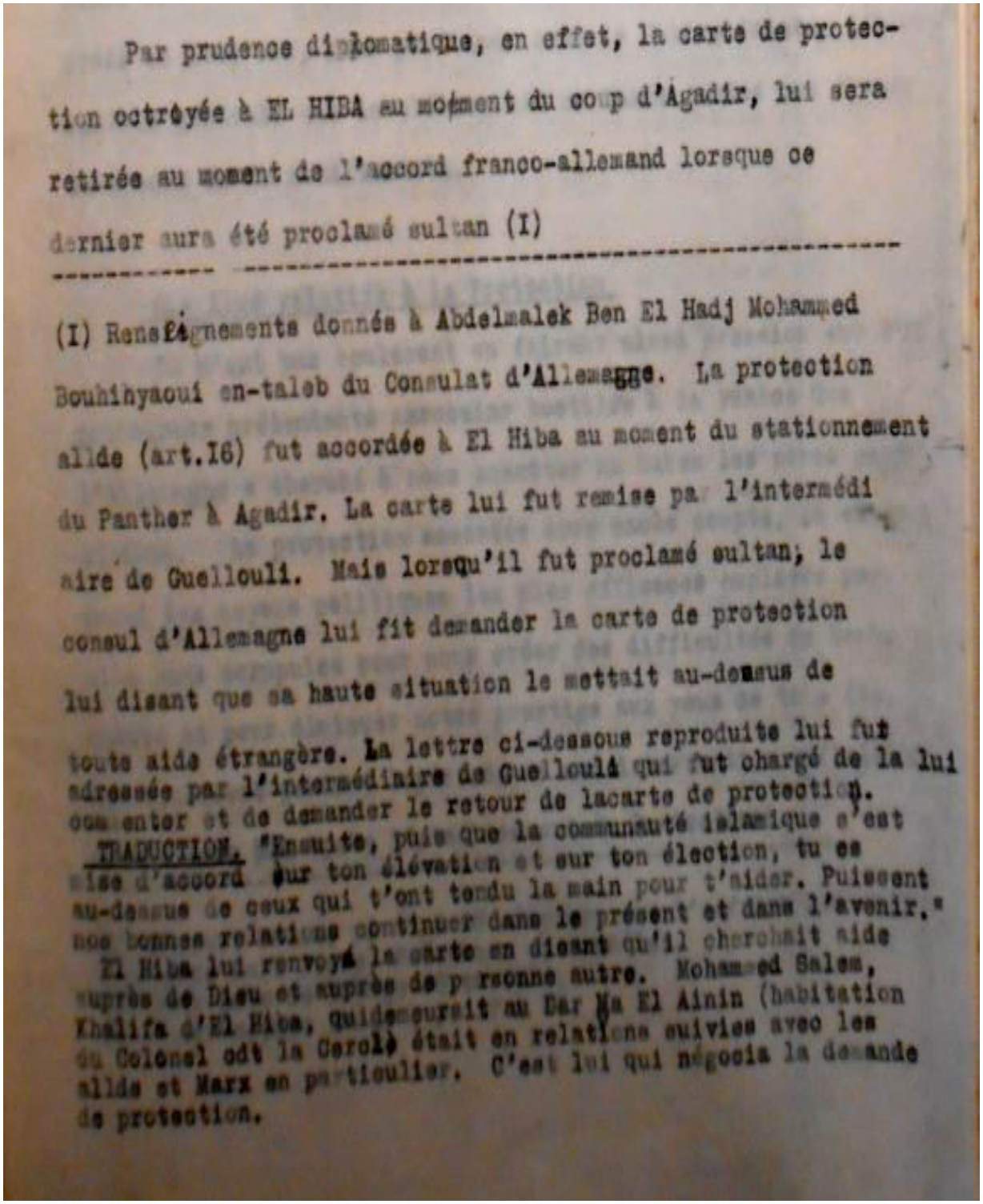

Par prudence diplomatique, en effet, la carte de protection octroyée à EL HIBA au moment du coup d'Agadir, lui sera retirée au moment de l'accord franco-allemand lorsque ce dernier aura été proclamé sultan (I)

(I) Renseignements donnés à Abdelmalek Ben El Hadj Mohammed Bouhihyaoui en-taleb du Consulat d'Allemagne. La protection alide (art.16) fut accordée à El Hiba au moment du stationnement du Panther à Agadir. La carte lui fut remise par l'intermédiaire de Guellouli. Mais lorsqu'il fut proclamé sultan, le consul d'Allemagne lui fit demander la carte de protection lui disant que sa haute situation le mettait au-dessus de toute aide étrangère. La lettre ci-dessous reproduite lui fut adressée par l'intermédiaire de Guellouli qui fut chargé de la lui commenter et de demander le retour de la carte de protection.

TRADUCTION. "Ensuite, puis que la communauté islamique s'est mise d'accord sur ton élévation et sur ton élection, tu es au-dessus de ceux qui t'ont tendu la main pour t'aider. Puissent nos bonnes relations continuer dans le présent et dans l'avenir."

El Hiba lui renvoya la carte en disant qu'il cherchait aide auprès de Dieu et auprès de personne autre. Mohammed Salem, Khalifa d'El Hiba, qui demeurait au Dar Ma El Ainin (habitation du Colonel Odt la Cerclé était en relations suivies avec les alide et Marx en particulier. C'est lui qui négocia la demande de protection.

Source : *Rapport de M. ARNAUD, « l'action Allemande au Maroc avant la guerre »*, **A.D.N., Fond M.P., Carton n° 1MA/100/225**, **Dossier**: **l'action allemande au Maroc de Mars à décembre 1916.**, p.36.

هذا وقررت الحكومة الألمانية بعد تنامي احتمال وقوع حرب كبرى، المحافظة على علاقاتها مع كل من الهيبة والمولى عبد الحفيظ، لإحداث حالة من الفوضى، يمكن أن تحشد إليها فرنسا جميع قواتها خلال فترة الحرب.

III- الحماية القنصلية الألمانية بالمغرب

رأت ألمانيا في منح بطائق الحماية القنصلية للمغاربة، وسيلة أكثر فعالية ، لأجل مضايقة الوجود الفرنسي في المغرب، فحرصت على منح حمايتها لكل مغربي أثبت عداءه لفرنسا أو أبدى تعاونا سياسيا أو تجاريا مع ألمانيا.

جدول رقم3: محميو فرنسا وألمانيا غداة احتلال الشاوية في غشت 1907م

الجاليات	عددهم	المحميون
- الفرنسية . - الألمانية.	2317. 59	5534 3381

Source : Bernard(Augustin), **Le Maroc**, librairie Félix Alcan, Paris, 1916, p.377

وبالنظر إلى العدد الإجمالي للفرنسيين والألمانيين الموجودين بالمغرب غداة احتلال الشاوية، يظهر أن معدل المغاربة المحميين من طرف ألمانيا هو أكبر بكثير مقارنة مع نظيرهم المحميين من طرف فرنسا، وحسب هذه الأرقام يبلغ معدل المحميين لكل ألماني إلى 57 محمي مغربي، في حين أنه لا يتعدى 2 أو 3 لكل فرنسي.

وهكذا تحولت بطاقات الحماية القنصلية بعدما كانت تمنح من أجل حماية مصالح التجار من تعسف القواد، إلى سلاح سياسي واقتصادي لألمانيا، حيث تمكنت من جذبت العديد من المغاربة الذين رأوا فيها وسيلة للإفلات من العقاب[92] .

لذلك وخلال الفترات التي شهدت فيها التجارة الألمانية تراجعا، فرض الحاميون على المغاربة مجموعة من الشروط مقابل الحصول على بطاقة الحماية؛ تتمثل في ضرورة شراء السلع الألمانية وبيع الأراضي للألمان بأثمنة منخفضة بالإضافة إلى مناصبة العداء للفرنسيين كشرط لازم للحصول على الحماية القنصلية. بهذه الشروط حققت ألمانيا بالمغرب النمو التجاري والتفوق السياسي.[93].

كما ركزت ألمانيا - منذ احتلال فرنسا لمنطقة الشاوية- اهتمامها بأعيان القبائل والشيوخ المنتمون لدور **كارل فيكه** لمنحهم حمايتها، كابن عمور والحاج بن الحاج، الذي كان من أشد خصوم فرنسا عند دخولها إلى مداكرة M'dakra*.

إن نجاح ألمانيا في تنفيذ مخططها الرامي إلى نصب العداء لفرنسا داخليا ، جعلها تسير بخطى حثيثة، من أجل التشويش بكل الأشكال على الوجود الفرنسي بالمغرب، فلم تكتف بمطالبة فرنسا بالعدول عما تقوم به في المغرب، وإنما حاولت استغلال جل الفرص التي تتاح لها في عين المكان، حيث تمكنت من ترصد خطوات رجالات المقاومة وجمع أخبارهم، ليصبحوا أداة طيعة في أيديها، إذ في هذا الشأن استغلت الشريف البوعزاوي إلى جانب سابقيه من أجل التنكيل بفرنسا

---

92 -Bernard(Augustin), **Le Maroc**, librairie Félix Alcan, Paris, 1916, p.377.

93 -Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.39.

* - يعتبر الحاج بن الحاج من أشد خصوم الفرنسيين عند دخولهم قبيلة المداكرة، فلم يكتفي بمواجهتها بالسلاح فقط بل عبر عن انتقامه منهم برفع العلم الألماني فوق كل أبراج القصبة ، ينظر تقرير أرنود ARNAUD ، ص.39.

في ضاحية الدارالبيضاء مرة أخرى والتي حصل على إثرها على الحماية الألمانية إفلاتا من المتابعات التي تلاحقه جراء موالاته للألمان[94].

لم يكن اعتماد ألمانيا على هذه السياسة نابعا من فراغ، بل كانت سياسة مبنية على حنكة ودهاء سياسيين، استغلت فيهما ألمانيا صك الحماية، من أجل استقطاب الناقمين على فرنسا، في أفق تضييق الخناق عليها وإجبارها على الاعتراف لألمانيا، بما ترغب فيه في شمال إفريقيا عموما والمغرب على وجه الخصوص، وبهذا يمكنا القول بأن ألمانيا سباقة إلى نهج السياسة القائدية قبل السياسة الأهلية التي نهجها ليوطي بعد تعيينه مقيما عاما بالمغرب في28 أبريل 1912، حيث وجدت ألمانيا في قواد مجموعة من القبائل ضالتها، حيث نجدها تنتقي بدقة كبيرة ومتناهية القواد والشيوخ في مجموعة من المناطق المغربية، كما هو الشأن للجيلالي بن الرغاي قائد قبيلة بن داود الذي ارتأت فيه العنصر المناسب الذي يجب أن تشمله حمايتها تشجيعا له للانتقام لألمانيا من فرنسا، حيث نظم مجموعة من الهجمات في كل من الشاوية وبني مسكين وبمدينة فاس وأحوازها ، ليلتحق بعد ذلك إلى سطات في يوليوز 1910م مرفوقا برجال أمن تابعين للقنصلية الألمانية في الدارالبيضاء[95].

وتشير مختلف التقارير والوثائق التي اشتغلنا عليها، إلى أن الاستراتيجية الألمانية اقتضت بمراحلها الأولى استغلال قوة القبائل ورجالاتها في مجموعة من المناطق المغربية، لتكون بذلك سباقة إلى نسف المشروع الفرنسي وذلك بمحاولة تعميم الدعاية المضادة لفرنسا، في مجموع الأراضي المغربية، التي تتمتع بقوة قبائلها ونفوذها. فلم تقصر من جهودها في هذا الاتجاه، حيث تطلعت أنظارها إلى

---

[94] - Rapport de capitaine Badin, Op.Cit., p.8.

[95] - *Rapport : agissement des Allemands en Chaouia (protection accordes au dissident Djilali Ben Reghai)*, **A.D.N., Fond M.P., carton n° 1MA/100/219**,p.1.

خلخلت رهان فرنسا على قبائل كناوة، التي سبق وأن أنذرت منذ الحصار القبلي للسلطان عبد الحفيظ، فلجأت على أساس ذلك لقطع الطريق أمام فرنسا بمنطقة الحوز وذلك بإحداث شقاق داخل عائلة كلاوة، حيث بادرت إلى منح الحماية الألمانية لسي علال لكلاوي بعدما كان محميا فرنسيا[96].

ولم تدخر ألمانيا جهودها لاستمالة بعض الشرفاء، الذين ارتأت فيهم الشخصيات الكاريزماتية التي يمكنها أن تؤثر على القبائل، لتضيف بذلك إلى جانب القواد والشيوخ، الشرفاء حيث حاولت استقطاب شريف تازروالت في الجنوب المغربي الذي منحته حمايتها سنة 1913، رغم أنه رفضها وطالب القنصل الألماني في موكادور(الصويرة) إسقاطها عليه لكن الوثائق المحفوظة بالأرشيف الدبلوماسي تؤكد على أن شريف تزروالت كان محميا ألمانيا إذ لم يستجب لطلبه رغم إسراره على ذلك.

ولم تستثن ألمانيا في مساعيها لتعميق العداء لفرنسا، فئة المغاربة اليهود حينما بدأت بالضغط عليهم ، من أجل التخلي عن تموين كتائب الكولونيل مانجان عند دخوله جامع انتيفة في 7 نونبر1913.

خلاصة القول، يظهر أن المؤسسات الألمانية تمكنت بفضل تظافر جهودها التجارية والمالية في المغرب، من مساعدة الوطن الأم في مشروعها الرامي إلى عرقلة الوجود الفرنسي ، حيث تمكنت دور **كارل فيكه** من تعميم الحماية على كل مناصب العداء لفرنسا، ولم يقتصر عمله على هذا الإجراء فقط، وإنما خصص منزله كمقر للثائرين من صنهاجة والفارين من ملاحقة الفرنسيين، فكان من بين هذه النماذج التي تشهد على هذه الإجراءات والتدابير، شخصية محمد بن العربي

---

96 - Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.40.

بن عرصة وعبد الله إبراهيم اللذين تميزا بإحداث الاضطرابات السياسية لفرنسا والمخزن على حد سواء[97].

ولكي تكون ألمانيا أكثر تنظيما أقامت في عدد من المدن المغربية العديد من المؤسسات وجعلت على رأسها وكلاء ألمان يوزعون بطائق الحماية على من علقت عليهم ألمانيا آمالا كبيرة من اجل استهداف الوجود الفرنسي بالمغرب.

جدول رقم 4: الوكلاء الألمان المشرفون على توزيع بطائق الحماية القنصلية في عدد من المدن المغربية

المدن	الوكلاء الألمان
موكادور	مور(Maur) ماركس(Marx)
الدار البيضاء والرباط	كراكه (Krake) ليفيسون(Levison)
مراكش	نيير(Nier) موراث(Moraht)
أسفي	مانسمان (Mannesmann)

SOURCE : Rapport de M. ARNAUD, op.cit., p.43

و يعتبر الإخوان مانسمان، أهم أعضاء هذا التنظيم الذي كان مركزه في العاصمة الألمانية برلين، حيث تولت اللجنة المكلفة بالمغرب والتي اصطلح على تسميتها (Marokko Comite) مهمة منح الحماية القنصلية، والسعي نحو تحقيق الترابط بين السياسة والاقتصاد للألمانيين بالمغرب[98].

لقد أسفرت السياسة التي اتبعتها ألمانيا داخل المغرب، عن بروز بعض الخلافات التي اكتست طابعا ايجابيا ، تمثل في استفادتها من شراء الأراضي من طرف الحاصلين على حمايتها، كما اكتست طابع سلبيا تجلى في ظهور بعض

97 - Ibid., pp.41- 42.
98- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.44

الخلافات المتعلقة بأحقية الملكية العقارية، مما أدى إلى ظهور صراعات طاحنة بين المغاربة* [99].

ورغم أن الاتفاق الألماني الفرنسي المنعقد في 4 نونبر 1911، اعترف بشكل ضمني بالحماية الفرنسية على المغرب، إلا أن ألمانيا أبت التنازل عن امتيازاتها السابقة، فقناصلها أدركوا أن لفرنسا حقوقا تتعلق بمراقبة النظام في المغرب، إلا أنهم أظهروا نوعا من التحيز، خاصة فيما يتعلق بالقوانين المنظمة لمصالحهم، ودفعوا بمواطنيهم إلى الاستمرار في توزيع بطاقات الحماية، متذرعين بحجة العلاقات التجارية، بهدف استفزاز فرنسا وتدمير هيبتها أمام المغاربة، ووضع عراقيل أمامها لكي لا تنفرد باحتلالها للمغرب.

نستنتج إذن، بأن ألمانيا بينت من خلال صكوك الحماية، أنها كانت كاملة الوعي بما تقوم به في المغرب، حيث حملها العداء لفرنسا، بعد فشلها في مجموعة من المحطات من الحصول على موطئ قدم في المغرب وشمال إفريقيا، إلى استغلال جل الآليات التي تسعفها على مناوشة الوجود الفرنسي في المغرب، فكانت دقيقة في اختيار أهدافها، وسبقت فرنسا في استغلال مجمل الأساليب التي كانت تراها مناسبة للوقوف أمام التسرب الفرنسي بالمغرب كيفما كان شكله.

IV- الألمان وأساليب إضعاف الجهاز العسكري الفرنسي

خلصت المباحثات العديدة التي أجراها المجلس الاستشاري الحربي الفرنسي في الدارالبيضاء بشأن الدور الألمانية: **كارل فيكه** و **نيهركوغن** (Nehrkorn) و

---

* - أحسن مثال يمكننا إدراجه تفاديا لإثقال ألمتن هو بوعزة ولد الشاوية شيخ البوعزاويين (زعير) الذي تم توقيفه عن العمل بعدما قام ببيع قطعة أرضية ليست في ملكه، وحكم عليه بأداء غرامة مالية قدرها 200 دورو من طرف القائد الذي وافقت السلطات الفرنسية عليه، مما دفع الأمر إلى الارتماء في أحضان الحماية الألمانية تفاديا لأداء الغرامة التي في ذمته.

99- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.44.

غرانلر(Grundler) بأنها عبارة عن مقاولات جد منظمة، تسعى إلى تعميق التوتر في العلاقات الدبلوماسية، ملتجئة في ذلك إلى استعمال أساليب تمثلت في تحريض بعض الجنود على الفرار من الفيلق الأجنبي المكون للجهاز العسكري الفرنسي.

ويعتبر الممثلون الدبلوماسيون الألمان(القناصل ونوابهم)، بمثابة الذرع الواقي الذي يختبئ وراءه هؤلاء المحرضون(الدور الألمانية) وشركاؤهم الذين لم تلحقهم أية متابعة قضائية، مما انعكس سلبا على وضعية فرنسا في كل المناطق المغربية، سواء داخل القبائل الرافضة أو ضمن المناطق الخاضعة لنفوذهم، وإيجابا على الوجود الألماني بالمغرب الذي بدأ نجمه يعلو في نظر المغاربة[100].

كانت أهداف ألمانيا من وراء هذه الإجراءات، هو إضعاف السلطة الفرنسية وطردها من المغرب، بالاعتماد جاليتها المنتشرة في مجموعة من النقط الإستراتيجية التي يجتمع فيها المدنيون والعسكريون ذوو الجنسية الألمانية[101].وفي هذا الشأن يقول **كارو**karow في رسالة بعث بها إلى **نيهركورن** في 28 شتنبر 1908 : **"هل حقا أن كارل فيكه فتح وكالة من أجل تسهيل فرار عناصر الفيلق الأجنبي الفرنسي؟ وهنا الكل يقول ذلك، ولكن أنا لا أعتقد ذلك رغم أن الفكرة نفسها هي جد رائعة"**[102].

واتضح بشكل لا يدع مجالا للشك، وقوف الألمان وراء ظاهرة الفرار من خلال مراسلات كل من Tonniés و فيكه و براندت و بازلن(Bazlen) في الدارالبيضاء و نيدورفر(Neudorfer) و فوك (Fock) في الرباط، و

---

[100]- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.54
[101]- Rapport de capitaine Badin, Op.Cit., p.5.
[102]-Ibid.,p.6.

ولفلين(Wolfling) في مزكان وكارل فيكه الذي صرح معترفا نحن ندعم الحملة ماديا ونحيطها كامل العناية .

لقد اعتبرت مسألة تحريض عناصر الفيلق الأجنبي الفرنسي على الهروب، تكتيكا مهما في ضرب القوة العسكرية الفرنسية المرابطة بالمغرب ، حيث عملت على الدعاية له بكل الوسائل المتاحة لها، سواء بالمراسلات السياسية والتجارية والوصلات الإشهارية التي تشير إليها بالعبارة التالية: C'est l'occupation constante بمعنى السير في احتلال المغرب بخطى ثابتة[103].

ولتأمين تنفيذ هذه الدعاية وضمان نجاحها لجأت ألمانيا إلى اعتماد وكالة ألمانية بالدارالبيضاء تتكلف بتهريب الجنود وتزويدهم بالثياب المدنية وتأمين وصولهم إلى الرباط أو الجديدة من أجل العبور عبر البحر بجوازات سفر توفرها لهم القنصلية الألمانية بالجديدة[104].

وقد نجحت الوكالة سنة 1908م في ترحيل 6 جنود من الدارالبيضاء ثلاثة منهم ألمان والآخرون من جنسية مختلفة تتوزع بين السويدية والنمساوية والروسية. ودأبت الوكالة في عملها حتى تنبه البحارة الفرنسيون إلى أن العناصر المراد نقلهم عبر البحر هم أفراد من الفيلق الأجنبي الفرنسي، مما نتج عنه اصطدام قوي بين الطرفين الألماني والفرنسي كاد أن يسفر عن نشوب حرب بينهم في مطلع شهر نونبر 1908 [105]، لو لم يتدارك الفرنسيون ذلك عبر نقل القضية إلى المحكمة الدائمة للتحكيم بلاهاي* التي ساندت فرنسا في كل أطوار

---

[103] - Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.56.

[104]- Rapport de capitaine Badin, Op.Cit., p.6.

[105] فريدريك(وايسجربر)،**على عتبة المغرب الحديث**، ترجمة عبد الرحيم حزل، منشورات دار الأمان، مطبعة الأمنية، الرباط، ط.2011،2، ص.156.

* - تم إنشاء المحكمة Permanent Court of Arbitration(PCA) بموجب اتفاقية التسوية السلمية للنزاعات الدولية التي تم إبرامها في لاهاي عام 1899 خلال مؤتمر السلام الأول. تمت الدعوة إلى المؤتمر المشار إليه عن طريق مبادرة قيصر روسيا/ نيكولا الثاني – وذلك "من أجل السعي إلى تحقيق السبل الأكثر موضوعية لضمان كل الشعوب مزايا سلام

المحاكمة[106]. وبذلك تراجعت حالات فرار الجنود ولم تسجل إلا حالة واحدة سنة 1909 و حالتين سنة 1910 و حالة واحدة سنة1911 وخمس حالات سنة 1912. لتعود النسبة إلى الارتفاع أيام قليلة قبل اندلاع الحرب الكبرى[107].

مما يعني أن ألمانيا وعبر جالياتها خاصة مؤسسة مانسمان، كانت تعمل على تجفيف مصادر التجنيد وتحريض الجنود عن الهروب، خصوصا الألمان المجندون في صفوف الفيالق الأجنبية التابعة لفرنسا. وهذا ما وضحته رسالة* عُثر عليها ضمن المحجوزات الألمانية في أسفي التي تحدثت عن مشروع تأسيس عصبة ألمانية ضد الفيالق الأجنبية، انطلاقا من التصور الذي وضعه كُتيب الدعاية الذي طبعته جريدة la gazzet de cologne دون ذكر المؤلف[108].

وإيجازا يمكن القول بأن ألمانيا خلال هذه المرحلة لم تفلح في تفعيل انقلاب ملحوظ على النفوذ الفرنسي في المغرب، إلا أنها نجحت في مضايقة فرنسا من خلال التأثير الذي طالما سمعت عنه فرنسا من طرف الحكومة الألمانية.

فعلي ودائم ولا سيما الحد من النمو التدريجي للتسليح الحالي".ينظر الموقع الخاص بالمحكمة:-https://pca-cpa.org/ar/about/

[106]- Etienne (Richet)**, La politique Allemande au Maroc**, Imp.L.Barnéoud et Cie, Ed.Emille larose, Paris, 1917, p.29

[107]- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.64.

* ينظر ملحق الوثائق رقم6.

[108]- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.64.

الفصل الثاني: مرحلة التوتر والتصعيد السياسي.

1- الألمان بين قيود الاتفاق وطموحات الاختراق

2- الألمان ووسائل التشكيك لمناهضة الوجود الفر نسي

3- تهريب السلاح والذخيرة.

4-الجواسيس الألمان في المغرب وطبيعة تعاملهم مع المعارضين

الفصل الثاني: مرحلة التوتر والتصعيد السياسي

1- الألمان بين قيود الاتفاق وطموحات الاختراق

لم تحمل الاتفاقية الفرنسية الألمانية الموقعة في 4 نونبر 1911، أي تغيير واضح يهم مستوى طبيعة العمل الألماني المضاد للفرنسيين، إذ اقتصر فقط على الشكل دون الجوهر، ولكي لا تتعارض مع ما جاء في الرسالة التوضيحية المرفقة للاتفاقية السابقة الذكر والتي بعثها كيدرلن(kiderlen -Waechter) كاتبها في الشؤون الخارجية إلى جول كامبون (Jules Cambon)سفير فرنسا في برلين[109]، خففت ألمانيا من تدخلاتها الدبلوماسية، ومن معارضة وكلائها الرسميين[110]، وحافظت على علاقاتها السرية مع جالياتها التي دعتها إلى استئناف عملها المعادي للفرنسيين، بواسطة استعمال بطاقات الحماية القنصلية أو بتشجيع المقاولات لتحريض الجنود على الهروب من الفيالق الفرنسية[111]. وعلى غرار ذلك حرصت ألمانيا على إظهار قوتها في كل تنظيماتها ومشاريعها، عبر العوالم التي استطاعت التسلل إليها، بواسطة قوة الصبر والمثابرة المميزتين لعملها الاقتصادي، وبوجود شخصيات سياسية جد وفية أكثر من الحكومة نفسها، تجمع بين دور المتجسس والعدو السري المناهض لفرنسا.

وجسدت الشخصيات الألمانية السياسية بما فيها التجار والموظفون والمعمرون، رغبتها الجامحة في خدمة وطنها من خلال الملتمس الذي تقدم به

---

[109]- Rouard de card (E.) , **Traités et accords concernant le protectorat de la France au Maroc**, imp. Ducourtieux et Gout, Paris, 1914, p.80

« … Pour bien préciser l'accord du 4 novembre 1911 relatif au Maroc et en définir la portée, j'ai l'honneur de faire connaître à Votre Excellence que dans l'hypothèse où le Gouvernement français croirait devoir assumer le protectorat du Maroc, le Gouvernement impérial n'y apporterait aucun obstacle… »

[110]- أفا (عمر)، **تاريخ المغرب المعاصر، دراسات في المصادر والمجتمع والاقتصاد**، م.س.، ص.388.

[111] -Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.66

خمس وعشرين تاجرا والقاضي بإلغاء جل الاتفاقيات الرسمية التي وقعتها الحكومتين الفرنسية والألمانية [112] .

بدأ النشاط السياسي الألماني يتأكد منذ نزول القوات الفرنسية بالدار البيضاء سنة 1907، وبدأت دعوات المعمرين الألمان تتزايد من أجل الضغط على حكومات بلدهم، للتدخل رسميا في الشأن المغربي، حيث أصدرت الحكومة الألمانية تعليمات إلى وكلائها الدبلوماسيين، كان بعضها محور رسالة بعث بها **نيهركورن**Nehrkorn من الدار البيضاء إلى **غراندلر**Grundler في مزكان (الجديدة)، تتمثل في الأساليب المفضلة الواجب إتباعها ضد فرنسا بما في ذلك التهديد العلني لفرنسا الذي سيجبرها حتما على نهج طرق جديدة تعفيها من الدخول في حرب ضد ألمانيا"[113]. ولم تكتف هذه الأخيرة بهذا الأسلوب فقط، بل راهنت على الحزب الاشتراكي الفرنسي المعارض لكل المقاولات الكولونيالية من أجل مساعدتها في برنامجها المعادي للسياسة الفرنسية.

لقد تأكد لفرنسا الهدف الذي كانت تسعى إليه ألمانيا، والمتمثل في طرد الفرنسيين من المغرب، متعمدة في ذلك على قناصلها الذين اهتموا بشكل كبير بكل المقاولات ذات الجنسية الألمانية، وعملوا بكل حرية وفي منأى بعيد كل البعد عن وزارة الخارجية الألمانية، وذلك ليتسنى لهم التدخل في الوقت المناسب نظرا لطبيعة السياسة الألمانية المتماشية مع مصالحهم وأهدافهم.

وفي الوقت الذي قررت فيه الحكومة الألمانية التوقف عن مناوئة الفرنسيين، فإن جاليتها في المغرب لم تتوقف عن ممارسة أعمالها وسياستها ولم تتلق أي تعليمات من الجهات الرسمية للقيام بذلك، كما أن خلاصات اتفاقية4 نونبر 1911، أثارت لدى الألمان ضجة كبيرة أدت إلى استقالة أحد أكبر موظفي الإدارة الألمانية

---

[112]- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.68
[113]- Ibid, p.69

المكلف بالمستعمرات، وعلقت الصحف الألمانية على هذا الاتفاق، واعتبرته مصدر فرح في فرنسا وحداد في ألمانيا [114]، حيث قررت الجالية الألمانية على إثره تجاهل الاتفاقية ومتابعة أعمالهم بالمغرب.

وقد شرعت الجالية الألمانية المقيمة بالمغرب في عرقلة المشاريع الفرنسية، والثورة ضد كل التنظيمات والقوانين الفرنسية، بل و لجأت إلى تحريض المغاربة على رفض كل ماله علاقة بالسلطة الفرنسية، وقطع الطريق أمامها عبر الإكثار من شراء الملكيات العقارية، وتشجيع مخالطيهم ومحمييهم على عدم الامتثال لأوامر القواد التابعين لفرنسا، الأمر الذي أدى إلى عدة حوادث سياسية*[115].

وتمثلت المعارضة كذلك في التمرد على السلطة والاحتجاج على كل الأحكام القضائية ومعارضة القوانين، وخرق العادات والتقاليد ونهب الأراضي، والعمل على سجن بعض المسؤولين أحيانا. ناهيك كذلك عن تقديم الدعم للثائرين والمعارضين للمشروع الفرنسي، واتهام الوكلاء الفرنسيين بتهم جزافية بغية تشويه سمعتهم وتدمير كل منجزاتهم[116]،

---

[114]- فارس (محمد خير)، **المسألة المغربية 1900-1912**، م.س.، ص.512

* من بين هذه الأمور نذكر: شركة الإخوان مانسمان la Cie Mannesmann التي تملك في المنطقة المسماة القطابنة Guetabna مصالح تجارية كبيرة وعن طريق متعاونيها krake و levison ربطت علاقات مع سكان المنطقة من أجل استقطابهم وحثهم على معارضة كل ماله علاقة بالفرنسيين، ونذكركذلك ما وقع في شتاء1909-1910، حينما أقدم خمسة مواطنين مغاربة من ولاد طالب بعملية حرث لأرض مسماة دار الخاذم daar el ghadam وأخرى تسمى دار زيان daar zianeوالتي هي على حسب المعلومات المتوفرة، هي في ملكهم ولا وجود لأي منازع، لكن أحد العمال المحسوب على الألماني krake ادعى أن هذه الأرض هي في ملكه وأنه اشتراها في وقت سابق، وعليه فقد أعلمهم بأنه يتوجب عليهم في موسم الحصاد أداء ثمن كراء الأرض التي حدد قيمتها الألماني krake ، لكن ولاد طالب قدموا شكاية في الموضوع إلى الفرنسيين، دون أن تلقى أي جواب من طرف الألمان.

[115] - الخذيمي (علال)، **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851-1947، دراسة في تاريخ العلاقات الدولية**، إفريقيا الشرق، الدارالبيضاء، 2006، ص.106.

[116]- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.91

2- الألمان ووسائل التشكيك لمناهضة الوجود الفر نسي

اعتمدت الجالية الألمانية المقيمة بالمغرب، بعدما سمعت بخبر الاتفاق الودي الفرنسي البريطاني على الصحافة، كآلية من آليات الدفاع عن مصالحها في المغرب، حيث استطاعت بواسطتها إجبار الحكومة على التحرك، من أجل المطالبة بنصيبها من المستعمرات على غرار باقي الدول الأوربية الأخرى.

و يظهر مسعى الصحافة الألمانية في عرقلة الوجود الفرنسي بالمغرب، من خلال حرصها على نشر كل ما كان يصدر عن حركة توحيد ألمانيا، التي مافتئت تنبه كل الأوساط الألمانية إلى ضرورة الاهتمام بالمسألة المغربية، نظرا لما يكنزه الجزء المغربي من فرص مواتية للهجرة الألمانية نحوه[117] .

وهي أمور كانت تعتبرها فرنسا غير كافية للجوء إلى استعمال القوة، خاصة في وقت تزامن مع حدوث قلاقل في أقصى الشرق تريد أن تضعف من قوة الروس وقوة الوفاق الثلاثي[118].

ولم تخف الصحافة الألمانية أيضا أن المواطنين الألمان وجدوا في الحرب الروسية اليابانية، فرصة سانحة من أجل خرق الاتفاق الانكليزي الفرنسي[119] وإظهار الدبلوماسية الألمانية بمظهر الدولة القوية أمام العالم[120].

وخلص الجنرال الألماني فون بيرناردي (VON Bernhardi) أحد منظري الدعاية المعادية لفرنسا إلى أن مصلحة ألمانيا، تقتضي التعجيل بالنضال من أجل الهيمنة(la lutte d'hégémonie) وتوسيع المد الكولونيالي والحصول على

117- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.92

118 - الوفاق الثلاثي: عبارة عن تحالف عسكري بين بريطانيا وفرنسا وروسيا .

119 - كانت ألمانيا تنتظر حدوث قلاقل في التحالف الثنائي بين إنجلترا وفرنسا نتيجة تدخل كل واحدة منهما لمساندة حليفتها، فإنجلترا كانت حليفة اليابان وفرنسا حليفة روسيا. إلا أن شيء من ذلك لم يتحقق.

120- فارس (محمد خير)، **م.س.**، ص.250.

مستعمرات كافية لمواطنيها[121]، مما خلف إحساسا لدى فرنسا يقضي بأن المغرب كان من بين الأسباب التي عجلت باندلاع الحرب العالمية الأولى.

وإذا كانت العصبة البانجرمانية لا تنتظر نتائج فورية من الصحف التي تدعمها، فإنها استطاعت تحقيق بعض التطورات السياسية الايجابية على مستوى المغرب، وتضامنت معها الصحف المحافظة والهيئات المعادية للفرنسيين والمنشورات الاستعمارية، وأعلنت دعمها لها بشكل علني، يتماشى مع الحاجيات السياسية للإمبراطورية ومع درجة إخلاصها وانضباطها للتوجيهات الرسمية.

لقد تمكنت هذه الحملة الصحافية من جعل المغرب جديرا بالاهتمام، بعدما قدمته للألمان فريسة، يسهل الانقضاض عليها. وأيقظت بذلك اتجاهه كل الطموحات النائمة، بل الأكثر من هذا، وجدت في الجالية الألمانية المقيمة بالمغرب متعاونين أوفياء*[123]، من أمثال: **كارل فيكه*** و**غراندلر** و**نيهركورن** و**بازلن** و**كارل هيسه** (hesse Karl)، الذين كانوا بمثابة مراسلين صحفيين أساسيين لمجموعة من الجرائد الألمانية نذكر منها:

- Wossische zeitung.(جريدة ڤوسيشت)
- Rheinische westfalische zeitung. (جريدة ڤاينش ڤيستفيليش)

---

121 - Rapport sur l'action Allemande au Maroc**, A.D.N., Fond M.P., carton n° 1MA/100/225**, Op.Cit., p.93

* ضمن الوثائق التي عثرت عليها فرنسا خلال عمليات تفتيش المواقع الألمانية بعد صدور قرار حجز كل الممتلكات الألمانية والنمساوية، وجدت بعض الرسائل التي لها علاقة وطيدة بالصحافة، فعلى سبيل المثال لا الحصر، تفيد رسالة أرسلها القبطان karaw إلى نيهركورن بطنجة يوم 13 يونيو 1908، تأكيد صحة المعلومات التي كانت تتوصل بها السلطات الفرنسية من أن معظم العناصر الألمانية تستخدم الصحافة كوسيلة للدفاع عن حقوقها وفي نفس الوقت كمنبر لتشويه الفرنسيين وضرب مخططهم الرامي إلى احتلال المغرب " إن رسالة من رسائل كارل فيكه ستنشر قريبا في جريدة wossiche zeitung أما وثائقكم المتعلقة بتشويه صمعة فرنسا فسوف ندرجها لاحقا، ينظر تقرير بادين Badin، ص.4.

123- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.95

* أفادت رسالة مؤرخة ب 21 يوليوز 1908 أن تقارير كارل فيكه تعتبر مصدرا أساسيا للمقالات الصحافية التي تنشر في الصحف الألمانية: "أقول وبدون افتخار أن أسس الشركة الألمانية للاتصال التي بعثت نوعا من الحيوية في السياسة الأوربية كانت كلها تستند إلى التقارير التي أحررها بنفسي"ينظر تقرير بادين Badin صفحة 4.

- Weser zeitung.(جريدة ڤيسر)
- Berliner nachriten.(أخبار برلين)
- Neues Tageblatt Stuttgart (أخبار شتوتغارت)

ويعتبر التشكيك في المشروع الفرنسي بالمغرب، من بين أهم انشغالات الصحافة الألمانية التي لم تدخر جهدا في عرقلته، عبر مجموعة من الوسائل كان من أهمها إشراف ألمان المغرب على تأسيس صحيفة عنوانها الجريدة الألمانية المغربية la deutsche Marokko Zeitung، وهي جريدة يرأسها هورنينغ Horning وتصدر بمدينة طنجة كل يومي الأربعاء والخميس، أسست من أجل الدفاع عن المصالح الألمانية في المغرب[125].

كانت الصحافة الألمانية قبل وأثناء الحرب العالمية الأولى بالنسبة لحكومة بلدها، بمثابة جهاز يعترض كل الأعمال التي لا ترضي طموحات الجالية الألمانية بالمغرب، كما هو الشأن لما حصل بعدما تخلت ألمانيا عن حقوقها السياسية بموجب اتفاقية 4 نونبر 1911 ، فعارضت الحركة البانجرمانية (حركة توحيد ألمانيا pangermanique) الاتفاقية واعتبرتها بمثابة اعتراف من ألمانيا بالحماية الفرنسية على المغرب، ولم يقبلوا بالاتفاق رغم منحهم جزء من الكونغو، بل وصفوا حكومتهم بالمغفلة[126].

ساعدت هذه الأطروحة صحافة الدعاية الألمانية في المغرب، إلى القول إن الاتفاق الفرنسي الألماني ما هو إلا حبر على ورق، وحلقة مؤقتة في المسألة المغربية، وأن ألمانيا ستبقى قوية وحرة في التدخل بالمغرب متى شاءت وسيستمر الوكلاء الألمان بالمغرب في عملهم في كل الجهات التي يوجدون بها، يربطون علاقات مع مجموعة من المغاربة ويستمعون إلى مشاكلهم وينصحونهم ويقدمون

[125]- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.96.
[126]- Rapport de capitaine Badin,Op.Cit., p.9.8

لهم الحماية إذا ما تبين أن في الأمر ما يستدعي ذلك، ولا يفوتون أي فرصة من أجل العمل على مقاومة الفرنسيين بكل الوسائل المتاحة، ،التي كان يهود طنجة على علاقة ببعضها [127]*.

لم تكتف ألمانيا بشن هجوماتها العدائية على فرنسا داخل المغرب، بل تمكنت من توسيع دائرة دعايتها، حيث استغلت مجال المشرق العربي عن طريق دعم المنابر الصحفية العربية تحت إشراف أحد مبعوثها بالقاهرة M.de Miquel، الذي تمكن من التهييئ داخل العاصمة المصرية لحملات دعائية واسعة معادية لفرنسا، وبكل مستعمراتها بشمال إفريقيا، حيث خصصت ألمانيا لذلك مبلغا ماليا مهما بلغ 24.000 جنيه مصري[128]،مما يوضح مدى الانشغال الكبير لألمانيا بهذه القضية، الأمر الذي اكتشفته الاستعلامات الفرنسية، وبلغت به وزارة الخارجية الفرنسية بتاريخ 11 أكتوبر 1910 حيث جاء في الرسالة:" في نهاية 1910، اتصل كل من محمد باشا الشرعي والشيخ علي يوسف بمدير البنك الشرقي الألماني deutscheorient bank لأجل تأسيس جريدة تصدر بلغات ثلاثة: العربية والفرنسية والألمانية، يكون هدفها معارضة وفضح العمل الفرنسي في المغرب، و عرقلته في كل من الجزائر وتونس. كما ذكرت الرسالة أيضا أنهم

---

[127]- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.100

* تشير الوثائق الفرنسية المؤرخة لهذه الفترة المدروسة ، إلى بعض الأسماء اليهودية كمثال على ذلك : الأول هو Salmon jobellon مختص في بيع نقوش ذات صنع ألماني ولها علاقة وطيدة بالدعاية الألمانية والثاني هو السيد Fuchs مندوب الرابطة الإسرائيلية في برلين قدم إلى مراكش من طنجة وحصل على مبلغ مالي قدره 25.000 فرنك من طرف اليهوديين: M.Danon و Ichoua corco بغية بناء المدارس والمستشفيات والمستوصفات ومارس الدعاية الألمانية اليهودية في مراكش وتامصلوحت قبل أن يعود إلى طنجة

[128]-Ministère des affaires étrangère, commission de publication des documents relatifs aux origines de la guerre de 1914**, documents diplomatiques français (1871-1914) 3e série(1911-1914) tome VI , 15 mars-30 mai 1913**, imp. Nationale, ed. Alfred costes et l'Europe nouvelle, Paris, P.

استعانوا بالوكالة الدبلوماسية الألمانية من أجل جعل هذه الجريدة تصدر باسم ألماني[129].

وتفيد رسالة أخرى في الاتجاه نفسه بعث بها **ديفرانس** الوزير المفوض لفرنسا من القاهرة يوم 12 أبريل 1912 إلى السيد كروبي Cruppi وزير الشؤون الخارجية جاء فيها ما يلي*: " من خلال المعلومات التي توصلنا بها من طرف بعض مخبرينا، أن المسمى **عريف طاهر*** رجع من قبرص(chypre) في الأسابيع الماضية القليلة، وبعد مشاوراته مع كل من الإخوان مانسمان والبارون أوبنهايم*، من أجل تأسيس جريدة في فاس ناطقة باللغة العربية والفرنسية والألمانية، عدل عن زيارته فاس واتجه صوب جبل طارق حيث يوجد مراسلو جريدة la gazette de Cologne بغية التنسيق معهم من أجل إصدار الجريدة[130]".

إن ما يمكن استخلاصه هو أن ألمانيا لم تركز على مجال شمال إفريقيا، لممارسة نشاطاتها الدعائية ضد فرنسا فقط، بل لجأت إلى المشرق لتعميم الدعاية ونشر فكرة ألمانيا الإسلامية المضادة للنفوذ الفرنسي، ليس فقط في المغرب فحسب وإنما في كل شمال إفريقيا والعالم الإسلامي. وتبين أيضا أن جريدة **المؤيد** كانت غير كافية من أجل إحداث دعاية قوية، الأمر الذي أدى بكل من الاتحاد المغاربي والوكالة الألمانية إلى ضرورة توسيع وتأسيس صحافة معادية للفرنسيين

---

[129]- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p. 102

* ينظر ملحق الوثائق رقم 7

* - شخصية مصرية نشيطة في مجال الدعاية المضادة للفرنسيين في كل شمال إفريقيا ولها علاقات وطيدة مع كل من تركيا وألمانيا

* ولد في كولونيا في 15 يوليوز1860 وتوفى في 17 نونبر 1946 ، شغل Max von Oppenheim : ماكس فون أوبنهايم منصب رئيس مصلحة الاستعلامات الألمانية بالمشرق في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى وأثناءها، ينظر(Chantal Metzger), « Amine el Husseini, grande Mufti de Jérusalem, et le troisième Reich », Revue, les cahiers de la shoah, n°9 , 2007, pp.91-121.

[130]- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p..103

في المغرب، كما هو شأن محاولة سينكر M.Singer مدير البنك الألماني المشرقي، الذي تدخل لدى الوكالة الدبلوماسية الألمانية، من أجل إخراج مشروع الجريدة التي كان وراء تأسيسها كل من **الشرقي وعريف طاهر** والشيخ **علي يوسف،** والتحق بهم فيما بعد رجل مصري يسمى **ريفعت** كان يدير جريدة **"الحـق"** بطنجة التي كانت هي الأخرى تمارس الدعاية ضد الفرنسيين بمساعدة شخصيات رسمية اسبانية [131].

نلاحظ إذن، أنه رغم الاتفاق الفرنسي الألماني في 4 نونبر 1911، والذي أفشل الحلم الذي كان يراود الاتحاد المغاربي من أجل ترميم الأطراف للإمبراطورية الإسلامية الشمالية برعاية ألمانية، فإن أحداث فاس التي وقعت في أبريل1912 أحيت من جديد النشاط السياسي الألماني بالمغرب.

[131] - أبيهي (محمد)، م.س.، ص.222.

3- ـ تهريب الأسلحة والذخيرة

إن تفشي ظاهرة التهريب بالمغرب لم تكن وليدة القرن العشرين، بل ترجع أصولها إلى عدة سنوات مضت، ارتبطت أساسا بتدهور الأوضاع السياسية، وفقدان التحكم في زمام الأمور الداخلية، مما سمح لكبار المحميين الاتجار بالأسلحة والذخيرة الحربية الأوربية والأمريكية، وهو الأمر الذي تنبه إليه أحد السفراء الفرنسيين خلال القرن **19: "إن السلطان(المولى الحسن 1873-1894) عاجز عن مقاومة التهريب، لأن معظم المهربين ينتمون لفئة المحميين"**[132].

واستمر الأمر على ما هو عليه في بداية القرن العشرين، عندما اتضح للجالية الألمانية أن احتلال الشاوية من طرف فرنسا فيه تهديد خطير لمصالحها. فبادرت إلى مساندة المجاهدين عبر مدهم بالسلاح والذخيرة بطرق سرية[133] *. واستعملت فيها السواحل المغربية، كمواقع جد مناسبة لتسريبها إلى المقاومة المغربية التي كان من أبرز رموزها أحمد الهيبة وأتباعه الذين دأبوا لسنوات طوال على الهجوم على الثكنات الفرنسية في الجنوب المغربي، وكما اعتبرت مصدرا أساسيا لتزويد قبائل أولاد جرير وذوي منيع* الواقعتان على الحدود المغربية الشرقية [134] اللتان ظلتا لسنوات تراقبان معظم الأراضي الواقعة بين زيز

---

[132]- كنبيب (محمد)، **المحميون**، مطبعة دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط.1، 2011، ص.214.

[133]- Andre (Tradieu), **La conférence d'aljesiras, histoire diplomatique de la grise marocaine(15 janvier-17 avril 1906)** Editeur,Filix Alcan, 2eme édition ,Paris,1908,pp.509-510-511-512.

*- لجأت ألمانيا إلى إدخال السلاح إلى المغرب وتوزيعه على المغاربة بطرق سرية حتى لا تتعارض مع ماجاء في ميثاق الجزيرة الخضراء الذي نص فصله الثاني المكون من 18 بندا على ضرورة القضاء على ظاهرة تهريب الأسلحة.

* ينظر ملحق الخرائط رقم 1.

[134] - Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.106.

وزوزفانة وشكلتا الحاجز الذي حال دون الوصول إلى تافيلالت والمنطقة التي احتلها الجيش الفرنسي سنة 1900م[135].

وأصبحت تجارة الأسلحة المهربة جد مربحة في السوق المغربية[136]، مما دفع المغاربة ومروجي هذه السلع، إلى إنعاش هذه الظاهرة والتكثيف منها، فمصانع صناعة الأسلحة خاصة مصنع كروب Krupp [137] كانت تقدم تحفيزات مهمة تشمل التسهيلات في الأداء والإعفاءات الضريبية بالإضافة إلى تحملها مصاريف التغليف والشحن[138]، كما كان لتدهور الوضع السياسي الداخلي وتنامي التهديد الخارجي دورا أسياسيا في دفع المغاربة إلى المساهمة في تشجيع ظاهرة تهريب الأسلحة.

وتجدر الإشارة إلى أن جودة الدخيرة المستعملة كانت عالية، مما كان يعرض القوات الفرنسية المرابطة على الحدود الشرقية المغربية لخطر المداهمة في أي لحظة، وهو ما كشفته أخبار أكدت رصد بيع 3 مليون خرطوشة بعث بها مسؤول

---

[135] روس إ. دان، **المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي، المواجهة المغربية للامبريالية الفرنسية 1881-1912**، ترجمة أحمد بوحسن، مراجعة عبد الأحد السبتي ، مطبعة المعارف الجديدة،الرباط،2006،ص.218

[136] حققت بنادق ذات حراب (fusil gras muni de baïonnette) هامش ربح جد معتبر، ذلك أن تكلفتها عند الشحن كانت لا تتعدى ثمن 12.50 فرنك ويعاد بيعها في المغرب بثمن يتراوح ما بين 25 و30 دورو حسني(بين 90 و120 فرنك فرنسي) وفي بعض الفترات يصل سعرها إلى مابين 200 أو 300دورو أو أكثر حتى 500 دورو.أما الذخيرة فإن ثمنها يتراوح ما بين 50 و 150 فرنك، وبلغ سعرها في المغرب قبل وصول الفرنسيين إليه إلى مستويات قياسية

[137] كان بإمكان وثائق شركة Krupp أن تقدم مساهمة قيمة لتوضيح هذه المسألة، عير أنها تعرضت لحريق إبان الحرب العالمية الثانية، وتؤكد مديرية وثائق كروب عدم توفرها على وثائق تهم المغرب خلال مرحلة ما قبل 1914. أنظر بهيجة سيمو، الإصلاحات العسكرية بالمغرب 1844-1912، المطبعة الملكية، منشورات اللجنة المغربية للتاريخ العسكري، الرباط،2000، ص.174

[138] Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.107.

ألماني بمصنع لصناعة سلاح **موريتز** Moritz إلى Toennie في الدار البيضاء[139].

وأصبح لزاما على التجار الألمان، بعد اشتداد المراقبة على عمليات تهريب السلاح، اللجوء إلى البحث عن متعاونين في وسط وكلاء الجمارك التابعين للمخزن المغربي، الذين أسندت لهم مهمة مراقبة العمليات التجارية بالموانئ المغربية، من أجل تسريبها إلى المغرب، وهو الأمر الذي رصدته مفوضية الشرطة الفرنسية بأسفي.

جدول رقم 5: لائحة الأسلحة المهربة التي يبيعها الألمان للمغاربة

الاسم	نوع السلاح والدخيرة
سي العربي الوزاني	**- بندقية Bowing + 300 رصاصة** **- مسدس révolvere+ 200 رصاصة**
سي الحاج التهامي الوزاني	**- 1 مسدس موزرMauser + 25 رصاصة**
عبد الله الوزاني	**- بندقية Browing + 300 رصاصة**
سي محمد جرادةgerada	**- 1 بندقية Browing(8 طلقات) + 200 رصاصة.** **- مسدس Browing + 900 رصاصة**
سي احمد سليةSlia	**- 3 بنادق Browing + 900 رصاصة.**
أمين بوشنتوف	**- مسدس موزر mauser +900 رصاصة**

Source : *listes des armes vendues par M. Mawick aux indigènes de Safi*, **A.D.N., Fond M.P., carton n° 1MA/100/219 : Allemande avant la guerre 12-14 II22.**

[139]- Extrait d'une lettre de 7 janvierb1905 adresser par la fabrique d'armes Moritz Magans junior a Toennies à Casablanca :

« Il existe bien une 2eme qualité (de cartouche sont charges depuis le commencement du décennat 1890, la qualité n'est pas absolument sans reproche et il faudrait s'attendre a des ratés c'est pour cette raison que je vous offre de prime abord que la marchandise neuve de 1ère qualité ainsi que nous venons d'expédier 3 millions de même qualité dans l'Est. » Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.108.

وأفادت بعض الأنباء التي حصلت عليها السلطات الفرنسية، من أن الأسلحة التي استعملت ضدها في مواجهتها الأولى مع المغاربة في غشت 1907، أو تلك التي حصل عليها المولى عبد الحفيظ في مواجهة حركة أخيه المولى عبد العزيز كانت من مصدر ألماني، خصوصا من دورغراندلر وتانييس(Toennies). كما أن مصادر الأخبار المعهودة عند الفرنسيين أكدت فيما بعد؛ أن وزارة السلطان الحربية، دخلت في مفاوضات مع الألماني ماركس(شريك Von Maur القنصل الألماني في موكادور) من أجل التزود بالبنادق موزر Mauser ومارتيني Martini و بعض الأسلحة العسكرية الأخرى. وقد تم وعد ألمانيا بميناء جنوب أكادير إذا ما وافقت على منح قرض للمخزن يقدر بخمسة ملايين فرنك، يخصص نصفه لاقتناء المعدات العسكرية[140]. وتضيف أخبار أخرى أن باخرة ألمانية نزلت في هذا الشأن بسواحل مدينة أكادير تحمل على مثنها 2000 بندقية و200.000 من الذخيرة الحية(الخرطوشة) ، مستغفلة بذلك فرنسا التي كانت منشغلة بالسيطرة على الشاوية، هذا في وقت كانت فيه فرنسا قد أحكمت السيطرة على الشاوية. ولجأت أمام تزايد انتشار تهريب الأسلحة في كل المناطق التي تعسكر بها إلى تطبيق الفصل63 من القانون العسكري الذي يفرض عقوبات زجرية تصل إلى حد الإعدام، ضدا على مساعي الألمان الذين عزموا على إغراق البلاد بالأسلحة وتموين أعداء فرنسا في المغرب مهما كلفهم ذلك من ثمن.

هذا وتمكنت ألمانيا من تسريب الأسلحة المهربة إلى المغرب رغم محاولة تحجيم دورها في ذلك، بواسطة مجموعة من شركاتها خاصة مغرب مانسمان(Marokko Mannesmann) التي كان يشرف على إدارتها الألماني هارمس بمدينة الدارالبيضاء، والتي كانت تلجأ إلى التحايل على الجمارك عبر

---

[140]- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.109.

نقل الأسلحة داخل صناديق معدة لنقل المواد الغذائية، حسب ما تشير إليه مصلحة الشرطة الاستعمارية الفرنسية التي تمكنت من ضبط ما يزيد عن خمسين بندقية بعد عملية تفتيش[141]

انتشرت مساعي ألمانيا في مجموعة من المناطق المغربية، وعقدت عزمها الكبير على إغراق البلاد بالأسلحة. فحاولت التحايل على فرنسا عبر استغلال مناطق أخرى من المجال المغربي وعلى رأسها مازكان(الجديدة) التي يقول عنها **كيك**ز(Guigues)" إن كميات كبيرة من السلاح والذخيرة قد دخلت إلى مزكان وتم بيعها بالمزاد العلني في واضحة النهار، واقترن ذلك بشخصيات نافذة في الأوساط المغربية أمثال؛ **كراندلر** الألماني واليهودي بن دوم، ناهيك عن ما كان يدخل بواسطة رخص وتصاريح مزيفة بمعونة الوكلاء المخزنيين المغاربة[142].

لقد تمت كل عمليات إدخال السلاح عبر البواخر الألمانية، وبعيدا عن مراقبة فرنسا وفي هذا الشأن أعلن بروبستار (Probster) القنصل الألماني السابق بفاس أن "المرجة "الزرقاء الواقعة على شاطئ مولاي بوسلهام في منطقة الغرب، كانت مرفأ مهما لرسو العديد من البواخر، إذ في سنة 1911 م استقبلت عددا كبيرا من بواخر نقل الأسلحة المهربة، من بينها الباخرة أولدنبورجوا Oldenburgeois [143].

والدور نفسه قام به ميناء فضالة (المحمدية) الذي تم به إنزال السلاح والذخيرة بواسطة بواخر ألمانية، كانت تتردد عليه دائما لكونه أقل خضوعا للمراقبة من طرف البوليس الفرنسي، حيث كان المسمى **الجيلالي بن الحاج**

---

[141] - Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.110.
[142]- Rapport de capitaine Badin, Op.Cit., p.7.
[143]- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.115.

المعطي أحد المتعاونين في هذا الشأن عبر تشجيع وتسهيل مأمورية الإنزال غير الشرعي* للأسلحة والذخيرة.

أما المجال الخاضع للحكم الإسباني، فإن عمليات تهريب السلاح به كانت نشيطة وتمارس بشكل واسع خصوصا بعدما تحسنت العلاقات بين الهيبة و الوكلاء الألمان بما فيهم اطو مانسمان(Otto Mannesman) الذي كانت تجمعه بقبائل الجنوب علاقات وطيدة منذ زمن بعيد[144]، وأصبح الممثلون الألمان يتدخلون بشكل مباشر لدى **لجلولي** ويثورون ضد المخزن وضد فرنسا، مما سمح بنزول سفينتين ألمانيتين*.

وأعلن خصم الفرنسيين مرارا، أن عملية إرسال السلاح تتم داخل المناطق التي لم يتم إخضاعها بعد للفرنسيين كسوس وواد نون، وذلك برعاية الدور الألمانية* التي تستفيد من وجود مواقع لها في جزر الكناري، بغية توزيعها في كل من طرفاية وفي مصب درعة وواد نون وكذلك في واد سدرة وإفني[145].

ومع إعلان الحرب بقليل، سلم مبعوث **مربي ربه** رسالة إلى القنصل الألماني في موكادور(الصويرة)، أخبره من خلالها بأن الهيبة يطالب بمزيد من السلاح والذخيرة التي يرغب في أن تصل إليه في مصب واد نون، ويلح على ضرورة تلبية طلبه مقابل الدخول إلى مراكش وموكادور[146].

---

* - لأنها مخافة للتعليمات الواردة في البند 15 الواردة في مقررات الجزيرة الخضراء.

144- Etienne (Richet)**, La politique Allemande au Maroc**, Op.Cit., p.35

* - في يوليوز 1912 رست سفينتين ألمانيتين: فياريال و بريار (la villaréal et Bréaar) في سواحل الجنوب محملتين بأسلحة وذخيرة مهربة

* وتؤكد مجموعة من مصادر الأخبار، أن الثوار لهم علاقات وطيدة مع الألمان الذين أفرغوا كميات هائلة من الأسلحة والذخيرة في منزل الألماني سيسنيروس (Cisnéros) أحد أهم الدور الألمانية المكلفة باستقبال الأسلحة المهربة بغية إعادة توزيعها على المقاومين المناوئين للوجود الفرنسي بالجنوب المغربي

145- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.116.

146- Ibidem.

وهكذا، تكاثفت عمليات تهريب السلاح والذخيرة، عبر استعمال طرق جد متسترة، كانت دور مانسمان في الغالب وراءها، وهذا ما أظهره تقرير المجلس الاستشاري الحربي الذي يقول: إن الألمان يستعملون الرخص المخصصة للدور الألمانية وللمغاربة، ويكونون مستودعات ومخازن للسلاح، نتيجة الرخص التي حصل عليها الإخوان روبيرت (Robert) و أطو مانسمان وكذلك بمساعدة رخصتين تعود ملكيتهما إلى كل من السيد باسكاي (M.pasquay) والسيد ميتايبي (Metaibi)[147].

وأصبح الإخوان مانسمان مشهوران جدا في مسألة نقل السلاح والذخيرة وتهريبها، وفي هذا الصدد كتب **عبد الرحمان بنعيدة** أخ القائد **لعربي الدردوري** إلى **روبرت مانسمان:" نتمنى أن لا تنسى الموضوع الذي سبق لنا أن ناقشناه، وفي المراسلة المقبلة ، سأوافيك بكل المعلومات المتعلقة بالهيبة، أما حاليا فأطلب منك أن ترسل لي صندوقين من الشاي الجيد محشووين بالذخيرة المسماة سوسية soussia ، ومستقبلا ستصلك الأخبار عبر رقاص أخر وأخبرك أنه لا داعي للقلق بشأن القائد العربي الدردوري"**[148].

ومع طلائع الحرب العالمية الأول، اتضح كثيرا أن الواقع الجديد الذي تعرفه ألمانيا في الجبهة الحربية، لم يثنيها على مواصلة عملية تهريب الأسلحة لدعم المقاومة في المغرب الفرنسي، حيث يفيد تقرير يؤرخ لعملية تفتيش قامت بها الشرطة الفرنسية بالمغرب في 14 غشت 1914 بمقر ألفريد مانسمان بأنه تم العثور على عدة أنواع من الأسلحة الحربية وهي كما يلي:

- بندقيات من نوع موزر Mauser
- مسدسات من نوع موزر Mauser

---

147 - Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.117.
148- Ibid., p.118.

- بندقيات من نوع مانليشر Mannlicher
- بندقيات ونشيستر carabines Winchister

بالإضافة إلى مجموعة البنادق المعدة للصيد، ومجموعة من المسدسات Révolvers و Browing و130 خرطوشة و Mauser و Martini و26 خرطوشة معدة للبنادق الغليظة و11 خرطوشة معدة للبنادق من نوع 1886.

صورة رقم1: نوعية الأسلحة المهربة التي يتاجر بها الألمان داخل المغرب

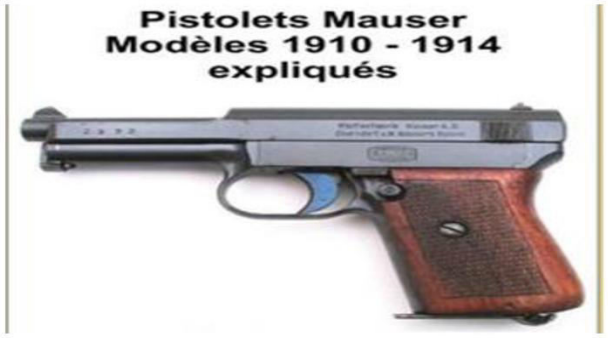

Fusil Mauser

وعلى رسائل مشفرة تؤكد تورطه في تسليح القبائل المعارضة للتدخل الفرنسي في المغرب، كما أن حملات التفتيش التي قامت بها السلطات الفرنسية في مجموعة من الدور الألمانية عقب اندلاع الحرب العالمية ، بينت أن مسألة تهريب الأسلحة كانت أهم اهتمامات الألمان المستقرين بالمغرب، وهذه إحدى تلك الرسائل التي عثر عليها في إحدى دُور الألماني **ميتز**Metz التي وجهها له الألماني **رشارت** Raschert من طنجة بتاريخ 23 دجنبر 1913.

الوثيقة رقم 3 رسالة من **رشارت** Raschert إلى الألماني ميتز توضح نوعية وكمية الأسلحة المقتناة لأجل إرسالها إلى المغرب.

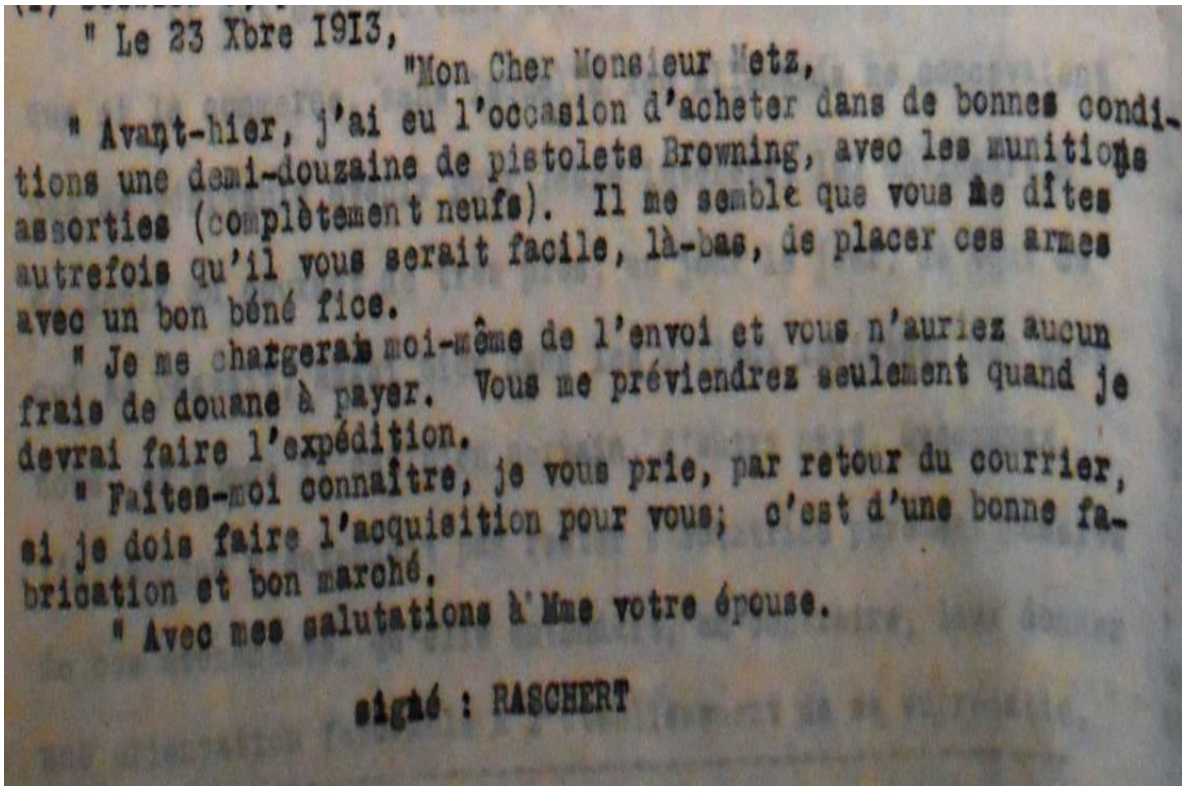

" Le 23 Xbre 1913,

"Mon Cher Monsieur Metz,

" Avant-hier, j'ai eu l'occasion d'acheter dans de bonnes conditions une demi-douzaine de pistolets Browning, avec les munitions assorties (complètement neufs). Il me semble que vous me dîtes autrefois qu'il vous serait facile, là-bas, de placer ces armes avec un bon bénéfice.

" Je me chargerais moi-même de l'envoi et vous n'auriez aucun frais de douane à payer. Vous me préviendrez seulement quand je devrai faire l'expédition.

" Faites-moi connaître, je vous prie, par retour du courrier, si je dois faire l'acquisition pour vous; c'est d'une bonne fabrication et bon marché.

" Avec mes salutations à Mme votre épouse.

signé : RASCHERT

- **Source : Rapport de M. ARNAUD, op.cit.,** p.120.

4 - الجواسيس الألمان في المغرب وطبيعة تعاملهم مع المعارضين

أدركت ألمانيا خلال نهاية القرن 19 وبداية القرن20 أن دورها لا يجب أن يقتصر فقط على دور المتفرج السلمي، بل يجب أن يتعدى ذلك إلى التدخل في كل الأحداث التي تقع في العالم، والعمل على توجيهها توجيها إيجابيا من أجل إظهار تفوقها. ولتجسيد ذلك عمليا، جعلت من المغرب في ظل التنافس الإمبريالي عليه، ضرورة استراتيجية تستوجب التنسيق بين سياستها ومصالحها الخارجية .

و حرصت ألمانيا كل الحرص على تتبع تحركات فرنسا ، من خلال استغلال عمل دبلوماسييها وتجارها، فكان التجسس إحدى أهم الطرق التي استخدمتها من أجل كبح عجلة التقدم الفرنسي بالمغرب.

ويمكن القول، بأن هذه العملية لم تكن حديثة العهد بالمغرب، بل كانت لها جذور ترجع إلى سنوات 1877م عندما دخل بعض المفاوضين الألمان إلى المغرب، على رأسهم **كارل فيكه** وقاموا بربط علاقات تجارية مع مجموعة من القبائل التي مكنتهم من جمع كم هائل من المعلومات الاستخباراتية[149].

يعتبر هذا العمل بالنسبة لكل ألماني، بمثابة خدمة وطنية لا يقتصر على فئة دون أخرى، فالكل في فرنسا يعتقدون أن الألمان يحسنون عملية التجسس لصالح بلدهم فحسب قولهم (الألماني يتجسس كما يتنفس)، ولا يتطلب الأمر عنده تلقي تعليمات رسمية للقيام بذلك، فممارستها شرف لكل ألماني، مادام أن القاسم المشترك هو طرد الفرنسيين من المغرب.

وتبين لفرنسا قبل وأثناء الحرب العالمية الأولى أن المعلومات التي كانت تجمعها وتستقيها الجالية الألمانية من مصادرها المعتادة، ترسل إلى الميتربول، إما عن طريق الصحافة أو بوساطة بعض الدبلوماسيين، بعدما خصص لها التجار

---

[149]- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.122.

الألمان المرابطون بعدة مدن مغربية مثل مزكان(الجديدة) وفضالة (المحمدية) ومراكش وفاس فقرة خاصة ضمن مراسلاتهم، أطلقوا عليها اسمPolitique أي السياسية، يسجلون فيها كل الأحداث مهما كانت طبيعتها وأهدافها وحجمها[150].

وما يثير الانتباه في عملية رصد التجسس الألماني في المغرب، هو النشاط المكثف الذي عرفته خلال بعض الأزمات التي شهدتها العلاقات المغربية الفرنسية في بداية القرن العشرين، فبعد النزول في الشاوية وفي فترة الانتفاضة الحفيظية وفي لحظة حادثة أكادير وخلال أحداث الهيبة، تضاعفت ظاهرة التجسس إلى جانب تفشي ظاهرة الحماية القنصلية وانتشار بيع الأسلحة والذخيرة للقبائل الثائرة.

وقد تضمنت جل المراسلات الواردة في الفقرة السياسة(Politique) توقيعات كل من الألمانيين: **كارل فيكه** و**غراندلر** و**نيهركورن**، الذين اعتمدوا التعليق على التدخلات السياسية والعسكرية الفرنسية في المغرب، و نشرها داخل الأوساط العمومية وبين القبائل من أجل إحداث مزيد من الصعوبات والضغوطات على الفرنسيين، ومن بين الأمثلة التي كتبت في هذا الشأن نجد ما كتبه **كارل فيكه** إلى **غراندلر** يوم 3 مارس 1908[151].

- " لقد قلنا أمس بأنه قد وصلتنا أخبار جديدة حول سقوط الوزارة الفرنسية، وإذا كان هذا الخبر صحيحا، يمكننا أن نضع في حسباننا قريبا، توقع وضعية عادية لأنه بواسطة نظام أكثر هدوء وبدون عنف يمكن للمولى عبد الحفيظ أن يصل إلى حقوقه "

---

150 - Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.122.
151- Ibid., p.124.

- "لا يمكن لي أن أضيف شيئا أكثر دقة، لكن إذا أردنا أن يكون ما ليس مستحيلا وهو أن تصبح فرنسا خارج المغرب في الأشهر القليلة وأن يعم الهدوء بعدها بقليل[152]."

- "نتمنى ذلك لكن يمكن أن يقع ما لم نفكر فيه، يجب أن نفترض وقوف هجوم كال دماد Cal d'amade وبالتالي تحقيق الربح "

- "إلى حدود اللحظة لم يتمكن هذا الرجل من تهدئة الشاوية ولا يجب أن نصدق النتائج الباهرة التي تنشرها جريدة la dépêche marocaine، لأن المغاربة يقدمون لنا تقارير تختلف تماما بما فيها ما وقع في آخر معركة في المداكرةMADAKRA "

وكتب صحفي من طنجة يسمى نيرنونغ Nernung في 11 شتنبر 1908رسالة إلى كارل فيكه يخبره من خلالها عن موضوع الحرب في أوربا .

- "إذا اندلعت الحرب، يجب أن نعمل على أن لا يبقى أيا من الفرنسيين حيا في الشاوية[153] "

حظيت حادثة أكادير وحركة أحمد الهيبة من خلال الفقرة السياسية التي خصص لها الألمان حيزا داخل مراسلاتهم التجارية، باهتمام واسع من طرفهم، وكشفت عن طبيعة العلاقات التي كانت تربط وكلائهم السياسيين بزعماء القبائل الجنوبية كالمتوكي والقائد الجيلالي بن الرغاي* الذي شكل خصما عنيدا للكولونيل

---

[152] - Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.125

[153] - Ibidem

* الجيلالي بن الرغاي حسب التعريف الذي قدمته السلطات الفرنسية: هو القائد السابق لقبيلة ولاد سيدي بن داوود، غادر الشاوية في 8 يونيو 1908 خشية ملاحقته من طرف القوات الفرنسية المرابطة بالشاوية، بعد صدور متابعة قضائية في حقه إثر ثبوت تورطه إلى جانب سيدي محمد ولد مولاي رشيد في تحريض قبائل الشاوية للهجوم على القوات الفرنسية. والتحق بقبيلة بني مسكين وعمل هناك على تهييج مشاعر الساكنة ضد قائدها، واستمر في عمله المناوئ للفرنسيين في كل الأماكن التي حل بها، إلى أن تم القبض عليه في 7 يونيو 1914 ، لكن قنصل ألمانيا في الدار البيضاء أخبر باشا نفس المدينة أن الرغاي هو محمي ألماني وأن عدم ورود اسمه ضمن اللائحة الرسمية التي تضم أسماء المغاربة المحميين من طرفهم، كان نتيجة خطأ تقني فقط، وعليه يتوجب ضرورة إطلاق سراحه.

مانجان. ففي 4 فبراير1912 جاء في رسالة بعث بها السيد **غراندلر** إلى **كارل فيكه** ما يلي:

- "نتمنى من هذا كله أن يساعدنا المتوكي على إعادة النظام بشكل نهائي في مراكش وأن يعمل ضد برنامج الجنرال ليوطي".

وبشكل أخر، علقت المراسلات التجارية الخاصة **بكارل فيكه** على أحداث دار القايد ITO والمقاومة التي شنها الرغاي ضد الفرنسيين:

- " القايد الرغاي رجع إلى الوراء إلى مزكان واستقر بلعزيب التابع لمواطن اسباني أبراهام سيكاو(ABRAHAM SICAU)..."

وبعد نجاح فرنسا في توقيع معاهدة الحماية مع المغرب ، كتب غراندلر في 27 يونيو1912 إلى السيد كارل فيكه ما يلي:

" أصبحت الوضعية جد حادة، وسيحصل برنامج الجنرال ليوطي على ضربة قاضية، وسأكون فضوليا إذا ما قلت أنه حتى لو تم إرسال 5000 رجل إلى مراكش فلن تكن كافية"[154].

أصبحت مسألة تقييم الوضع السياسي والعسكري في المغرب، تكتسي أهمية بالغة من طرف ألمانيا ولاسيما في ظل وضع ينذر بوقوع حرب كونية.

ومع اقتراب فترة اندلاع الحرب، راسلت القنصلية الألمانية بفاس، المكلف بالشؤون الامبريالية في طنجة (Dr.Von) من أجل إمداده بلائحة الألمانيين الذين لازالوا ضمن الفيالق الفرنسية الأجنبية، بغية استعمالهم في مسألة التجسس، وقد

[154]- Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., pp.129-132

نجحت في الاتصال ببعضهم*، و تمكنت من الحصول على بعض المعلومات السرية المتعلقة بالجيش الفرنسي .

كانت المسألة المتعلقة بالجاسوسية عبر الفيالق الأجنبية، من أهم الأمور المعتمدة من طرف الألمان، رغم التكلفة الباهظة التي كان يتطلبها ذلك. إلا أن هذه الطريقة لم تكن الوحيدة، فابتداء من شهر ماي 1914، عملت المفوضية الألمانية بطنجة على جمع كل المعلومات الدقيقة، المتعلقة بكل القوات الفرنسية بمختلف المناطق المغربية بمن فيهم السنغاليين والقوات المساعدة المغربية *.

وفي 3 يوليوز 1914، أخبرت الحكومة الألمانية كل قناصلها، بضرورة اتخاذ الحيطة والحذر في كل المراسلات الجديدة، والخاصة بتحركات الأساطيل التجارية الألمانية، ومباشرة بعد إعلان النمسا الحرب على صربيا في 29 يوليوز1914، أمرت المفوضية الألمانية كل قناصلها بضرورة تشفير كل المراسلات التي أصبحت بعد الحرب تقدم معلومات مضاعفة وفي غاية من الأهمية، ونذكر في هذا الصدد ما كتبه كارل فيكه في 31 يوليوز 1914:

- " إن الوضعية ثابتة وسيئة ويظهر أن المقيم العام تلقى أوامر بالاحتفاظ ب 20.000 رجل"[155].

- "لقد أعلن من برلين باندلاع معارك بين النمسا وصربيا"

- " يبدو أن الروس اجتازوا حدود النمسا"

- "إنها أحسن لحظة من أجل القيام بعمليات تجسس جديدة لان الكل سيسقط فوق تربة خصبة"[156]

* - تمكن الألماني سيكفار Segfert من الاتصال بأحد الجنود المنتمون إلى الفيالق الأجنبية المسمى ڤودكه Vodké ومكنه هذا الأخير من مجموعة من المعلومات الخاصة بالجيش الفرنسي هي عبارة عن صور متعلقة بفاس ونواحيها بالإضافة إلى معلومات سرية خاصة بالجهاز العسكري.

* - ينظر ملحق الوثائق رقم 8 .

155 - Rapport de M. ARNAUD, Op.Cit., p.142.

أو ماكتبه الألماني ميتز المقيم بمراكش إلى كارل فيكه: " بالأمس هيأت الإقامة العامة الساكنة بالتزام الهدوء إزاء ما يقع حاليا بأوربا، وعلى الساعة الخامسة والنصف تم شحن 20.000 رجل في المراكب وتم إخبار الفرسان بالاستعداد لمغادرة المغرب خلال 48 ساعة المقبلة..."[157]

تعد الوكالات القنصلية الألمانية والمكتب المركزي الألماني بطنجة، أول مكان تجتمع فيه هذه المعلومات قبل تقديمها للأركان العليا للحرب.

و تضمنت هذه المراسلات معلومات دقيقة تتعلق بالاستعدادات العسكرية الفرنسية للحرب ضد ألمانيا، فقد علم كارل فيكه في 31 يوليوز1914 بنزول 800 سنغالي قدموا من دكار على متن باخرة مينكريال Mincrelle وعلم أيضا باستعداد قدوم 6000 سنغالي إلى المغرب من أجل تعويض الفراغ الذي خلفه نقل مجموعة من القوات التي كانت مرابطة بالمغرب إلى فرنسا .

تبين كل هذه المعلومات مدى اهتمام الجالية الألمانية بالعمل الإستخباراتي، حيث لم تقدم معلومات سطحية وعرضية، بل ساهمت في تزويد الأركان العليا الحربية، بمعلومات دقيقة وسرية، تتعلق بالدعم العسكري الذي ستعتمده فرنسا في حربها ضد دول المحور. فمعرفة عدد القوات ونوعيتها والمدة الزمنية المرتقبة لإرسالها إلى المتربول خير دليل على أن المعلومات منبثقة من مصادر مقربة من الجهاز العسكري الفرنسي، فكارل فيكه يقول في رسالة موجهة إلى الفرع التابع له في مزكان: "أن 20.000 من الجنود سترسل إلى فرنسا وأن فرقة الخيالة مستعدة للمغادرة في غضون 48 ساعة المقبلة، ومبدئيا ستكون القوات المغربية في أول إرسالية. وأن الباخرة مونتريال (Montereal) قد غادرت السواحل المغربية

---

[156] - Ibidem.

[157] *Expose sommaire : « Perquisition chez l'allemand Metz (sub. Marrakech) Espionnage* », **A.D.N., Fond M.P., Carton, n: 1MA/100/219, p.2.**

محملة بألف شخص متوجهة إلى **بوردو،** وأعلن كذلك عن وصول الباخرة لارميني (L'armenie) إلى سواحل أسفي قادمة من تونس من أجل شحن المزيد من القوات.

ومما يبرهن على احترافية هذا العمل التجسسي، هو العلم ببعض الأمور السياسية والعسكرية التي كانت في غاية من الاستعجال، نأخذ على سبيل ذلك فحوى الرسالة التي بعث بها **كارل فيكه** إلى المفوضية الألمانية بطنجة في 2 غشت 1914قائلا: **"يبدو أن الجنرال كورو قد تم استدعاؤه إلى الرباط بشكل مستعجل من أجل تجنيد 40000 من المغاربة"**[158] ، ثم الرسالة التالية المؤرخة بنفس التاريخ والتي تتحدث عن الغاية من تجميع هذه القوات:

[158]- Rapport sur l'action Allemande au Maroc**, A.D.N. ,Fond M.P., carton n° 1MA/100/225**, Op.Cit., p.144

وثيقة رقم4: رسالة الألماني هنري **Henri** إلى هيرمان**Hermann**.

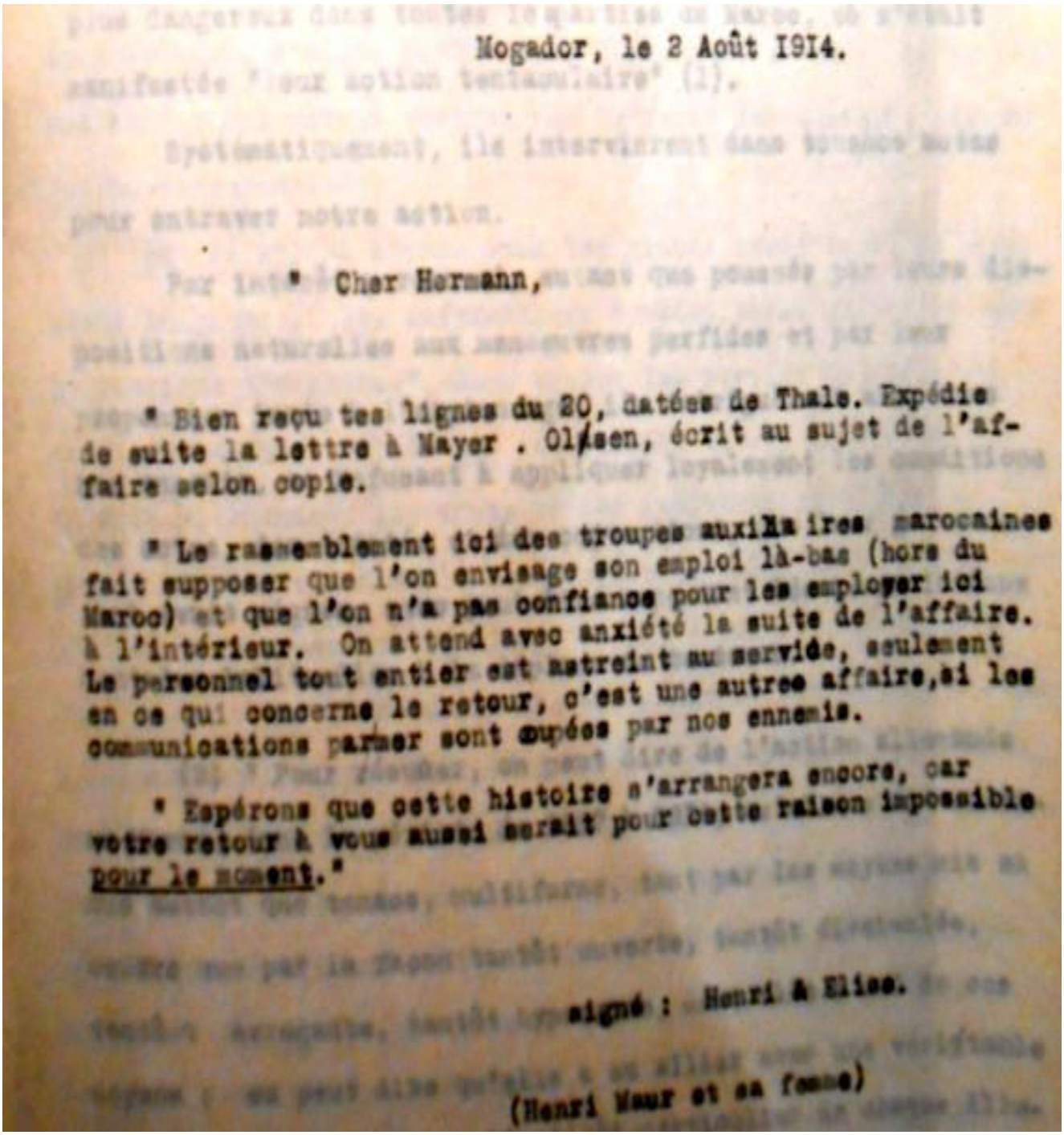

Mogador, le 2 Août 1914.

" Cher Hermann,

" Bien reçu tes lignes du 20, datées de Thale. Expédie de suite la lettre à Mayer . Olsen, écrit au sujet de l'affaire selon copie.

" Le rassemblement ici des troupes auxiliaires marocaines fait supposer que l'on envisage son emploi là-bas (hors du Maroc) et que l'on n'a pas confiance pour les employer ici à l'intérieur. On attend avec anxiété la suite de l'affaire. Le personnel tout entier est astreint au service, seulement en ce qui concerne le retour, c'est une autree affaire,si les communications parmer sont coupées par nos ennemis.

" Espérons que cette histoire s'arrangera encore, car votre retour à vous aussi serait pour cette raison impossible pour le moment."

signé : Henri & Elise.

(Henri Maur et sa femme)

Source : Rapport de M. ARNAUD, op.cit., p.145

إن الحذر والتوتر كان من أهم ما ميز المرحلة الثانية من الصراع الألماني الفرنسي ، فإذا كان الطرف الفرنسي قد نجح في حسم الصراع سياسيا لصالحة بعد إقناع الحكومة الألمانية في 4 نونبر 1911 بالتنازل عن المغرب مقابل حصولها على جزء من الكونغو، فإن الجالية الألمانية رأت في ذلك إهانة لها ولبلدها، مما استوجب عليها إكمال مسلسل الصراع ضد المشروع الفرنسي بكل الوسائل المتاحة بكل الطرق التي يمكن أن تضمن لألمانيا مكانة داخل المغرب.

خلاصات

إن نجاح السياسة الخارجية الفرنسية في تدبير مشروعها الرامي إلى السيطرة على المغرب، لا يعني أن الطريق أصبحت جاهزة لبدء تنفيذ المشروع، فالمؤشرات الاقتصادية والمعاملات التجارية المسجلة في الموانئ المغربية، كانت توحي بأن المسألة كانت في حاجة إلى المزيد من التريث والحذر، خصوصا في الجانب المتعلق بألمانيا التي رغم حداثة علاقاتها التجارية مع المغرب مقارنة مع الدول الأخرى كبريطانيا وفرنسا، وقلة جالياتها، فإنها كانت نموذجا في الحركة والنشاط التجاري، وهو ما سنستشفه من خلال هذه القراءة الفاحصة لبعض المعطيات التجارية المسجلة ابتداء من سنة 1902 إلى حدود سنة 1913.

المبيان رقم1: قيمة الواردات المغربية مع بعض الدول الأوربية ما بين (1902 - 1913) بالفرنك الفرنسي

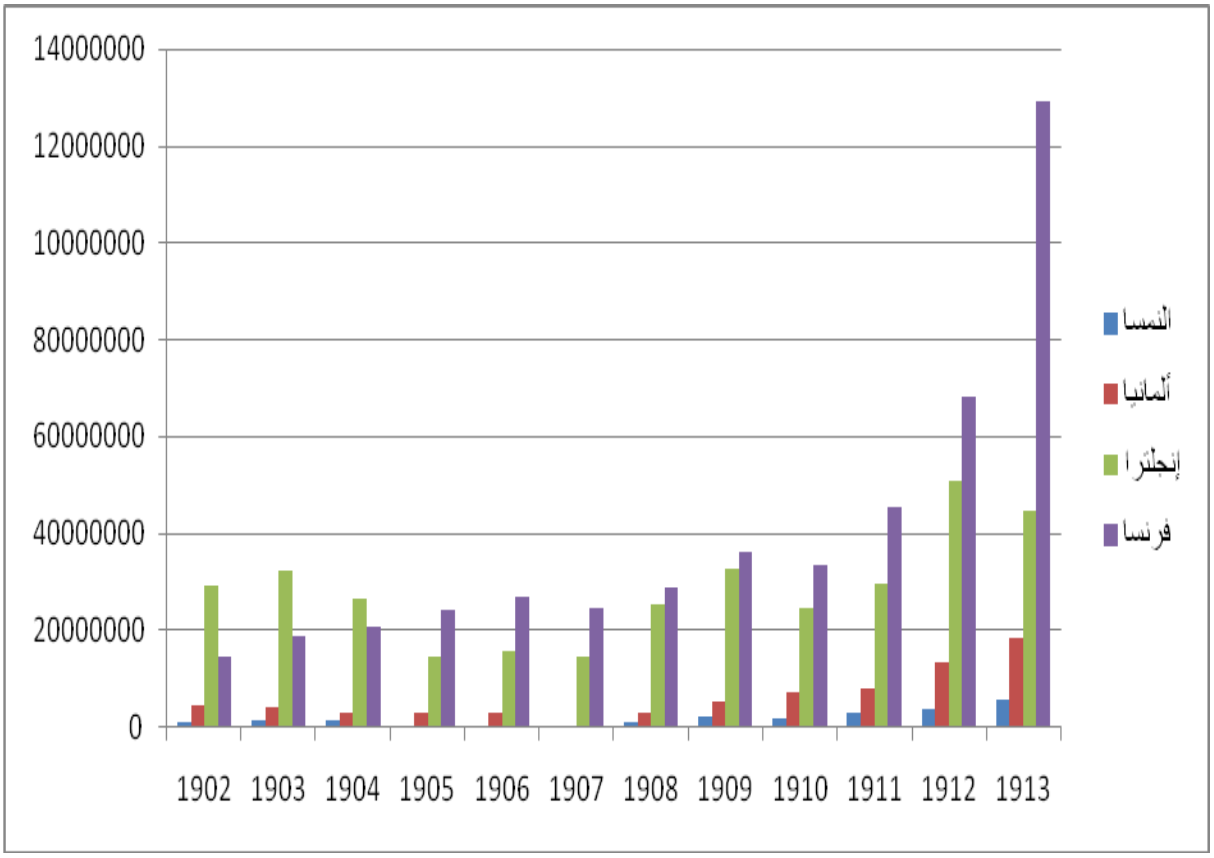

Source : Rapport de M.H. Dureault, préfet honoraire délégué aux services du contrôle de la dette sur : « les commerces : Français,Anglais, Allemand et Austro- Hongrois au Maroc de 1902 à 1913 », A.D.N., Fond M.P.,carton n°1MA/100/322 ,pp.4-5.

يظهر من خلال المعطيات الواردة في المبيان أعلاه، أن فرنسا نجحت بعد أن عقدت الاتفاق الودي مع إنجلترا في 8 أبريل 1904، في جعل المغرب سوقا أساسيا لتفريغ فائض إنتاجها وترويج بضائعها، بشكل سمح لها بالاستحواذ على الحصة الكبرى من المبادلات التجارية الخارجية للمغرب، بمعنى أن الصدارة أصبحت من نصيب فرنسا بعدما كانت لصالح انجلترا، لكن يبق أن نشير هنا إلى أن ألمانيا رغم تواضع مساهمتها في التجارة الخارجية للمغرب، إلا أنه شهد تحولا مهما مال نحو الارتفاع منذ أن وقع الطرفين الفرنسي والألماني اتفاقا اقتصاديا في 9 فبراير 1909.

المبيان رقم 2: قيمة الصادرات المغربية مع بعض الدول الأوربية ما بين (1902 - 1913) بالفرنك الفرنسي

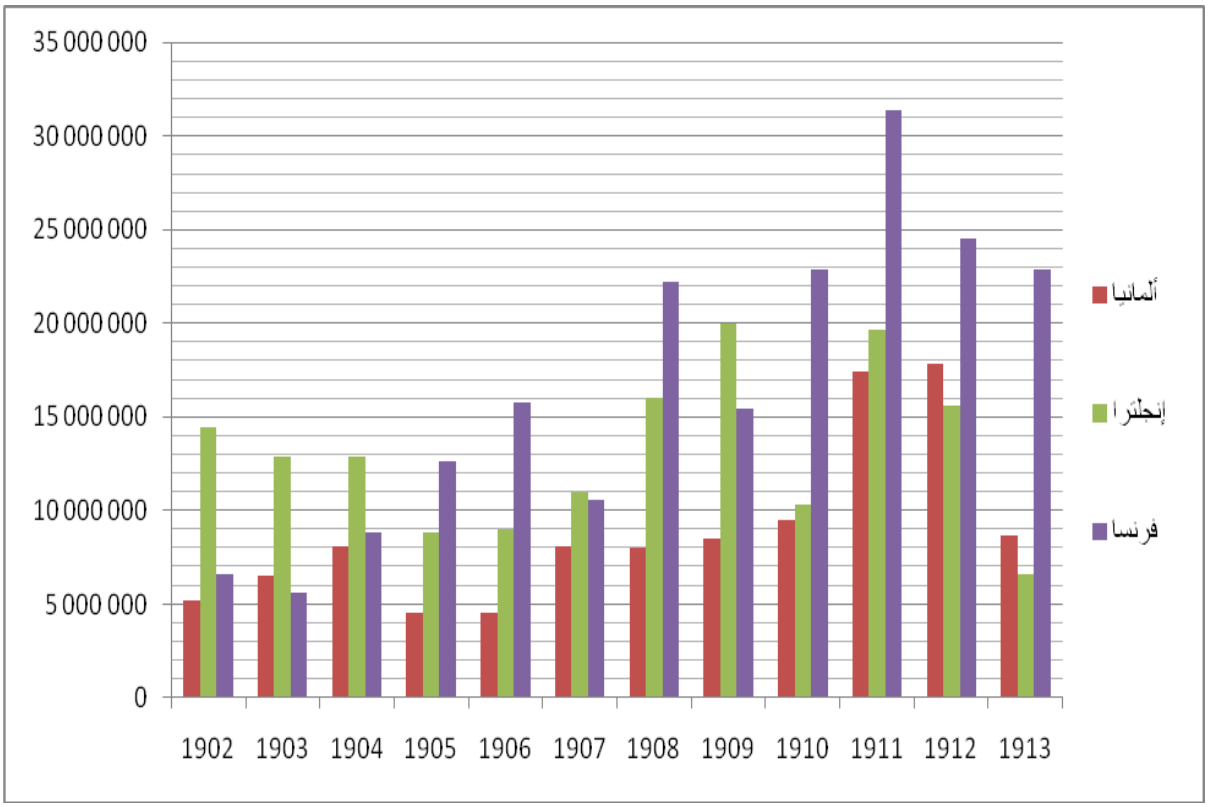

Source : : Rapport de M. H.Dureault, préfet honoraire délégué aux services du contrôle de la dette, Op.Cit, pp.4-5

يمكن القول بعد قراءة الأرقام المتعلقة بالتجارة الخارجية المغربية، أن العلاقات التجارية المغربية الفرنسية تتسم بنوع من عدم التوازن والتكافؤ، فرغم ارتفاع قيمةالصادرات المغربية نحو فرنسا، إلا أنها تبقى بعيدة عن قيمة الواردات، مما خلق عجزا مستمرا رافق العلاقات التجارية المغربية الفرنسية منذ سنة 1902، وخصوصا منذ أن رخصت إنجلترا لفرنسا بالتصرف في المغرب كيفما تشاء، وذلك بعد اتفاق 8 أبريل 1904. أما عن ألمانيا فيظهر أن علاقاتها التجارية مع المغرب لا ترقى إلى المستوى الذي تلعبه كل من فرنسا وإنجلترا، إلا أنها كانت تتميز بتفوق الميزان التجاري لصالح المغرب إلا استثناء سنة 1913.

وعموما ، بقيت كل من فرنسا وانجلترا وألمانيا أهم الدول الأوربية التي عزمت على الارتباط بالمغرب تجاريا بنسب تختلف من دولة لأخرى.

مبيان رقم 3: مساهمة بعض الدول الأوربية في قيمة المبادلات التجارية الخارجية للمغرب

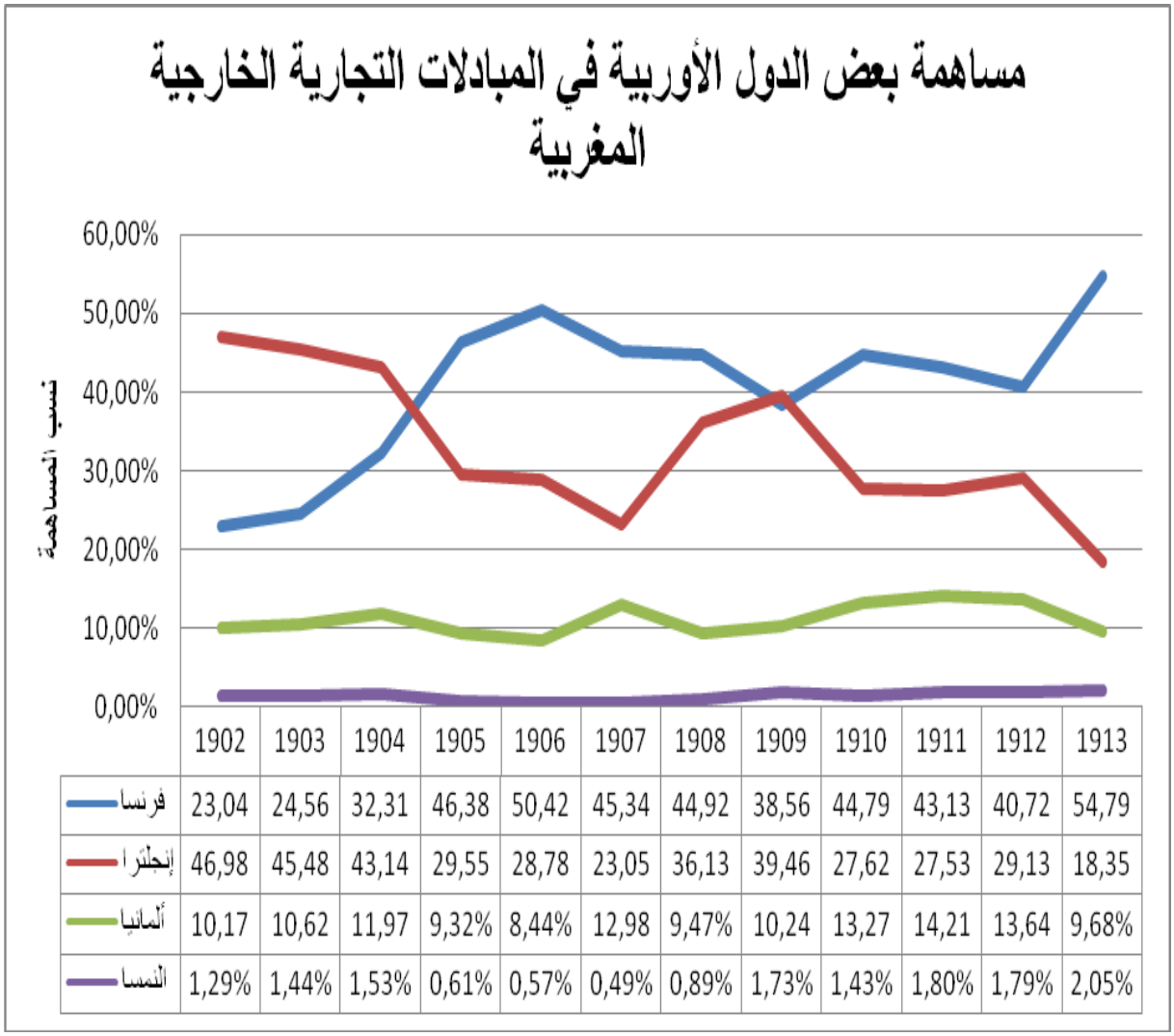

	1902	1903	1904	1905	1906	1907	1908	1909	1910	1911	1912	1913
فرنسا	23,04	24,56	32,31	46,38	50,42	45,34	44,92	38,56	44,79	43,13	40,72	54,79
إنجلترا	46,98	45,48	43,14	29,55	28,78	23,05	36,13	39,46	27,62	27,53	29,13	18,35
ألمانيا	10,17	10,62	11,97	9,32%	8,44%	12,98	9,47%	10,24	13,27	14,21	13,64	9,68%
النمسا	1,29%	1,44%	1,53%	0,61%	0,57%	0,49%	0,89%	1,73%	1,43%	1,80%	1,79%	2,05%

Source : Rapport de M. H.Dureault, préfet honoraire délégué aux services du contrôle de la dette, Op.Cit., pp.4-5.

يبدو من خلال القراءة السطحية لهذه الأرقام، أن الوضع الاقتصادي لفرنسا بالمغرب مقارنة مع كل من إنجلترا وألمانيا والنمسا، يشير إلى تفوق فرنسي واضح، فمؤشراتها الاقتصادية التي بلغت نسبة مساهمتها في الاقتصاد المغربي 54.79% سنة 1913، تأتي في صدارة كل المعاملات المغربية مع الخارج، رغم أن الأرقام المعتمدة في هذا التحليل لا تتضمن واردات السلطات العسكرية التي تسجل كل سنة أرقاما جد معتبرة .

إذن، هل تعكس هذه الصورة حقيقة حجم المنافسة الاقتصادية على المغرب قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى؟ أم أن الأرقام التي قدمتها مصلحة مراقبة الديون كانت أفقية فقط؟

يتضح من خلال الإمعان في المعلومات التي أوردتها جل الوثائق الفرنسية الخاصة بالمغرب، وبدوافع الحرب العالمية الأولى، أن الوضع كان مشحونا بصراع يشبه جبل الجليد العائم باطنه أكبر من ظاهره.

ويوحي حجم المساهمة الاقتصادية الألمانية في الاقتصاد المغربي، كما هو مبين في المبيانات أعلاه بوضع عدة قراءات نقدم البعض منها على الشكل التالي*:

- لقد استطاعت ألمانيا التموقع في الصفوف الأولى إلى جانب كل من فرنسا و بريطانيا اللتين كانتا على رأس لائحة الدول المتعاملة تجاريا مع المغرب، رغم حداثة علاقاتها الاقتصادية مع المغرب.

-لا تعبر الأرقام المتعلقة بالواردات، عن حقيقة حجم المعاملات التجارية الألمانية مع المغرب؛ فالسوق المغربية تعج بسلع من صنع ألماني، تدخل إليه بطريقة

* - مع الأخذ بعين الاعتبار حداثة العلاقات التجارية التي ربطت المغرب بألمانيا(1890)، والتفاهم الانجليزي الفرنسي الذي حدد مصير المغرب من خلال الاتفاق الودي الذي عقد في 8 أبريل 1904 ثم حجز فرنسا لـ 60% من عائدات المغرب الجمركية لأجل استخلاص الديون التي في ذمته.

مباشرة عبر وساطة دولة أخرى، حيث تظهر هناك في سجلاتها التجارية، إلى جانب أن مجموعة من السلع الواردة عليه من الخارج من فرنسا أو غيرها، تكون في الغالب من صنع ألماني[159]، ناهيك عن تجارة التهريب التي كانت منتشرة في العقد الأول من القرن العشرين والتي كان للألمان فيها باع كبير.

وكاعتراف ضمني فرنسي بقوة تنامي الاقتصاد الألماني بالمغرب، تتبع الفرنسيون باهتمام كبير طرق التعامل التجاري الألماني مع المغرب، فعلى عكسهم لا يخشى الألمان التعامل بالقروض مع المغاربة، ويقبلون به كوسيلة لتسديد الديون مهما اختلفت مدتها، بفائدة لا تتعدى في الغالب 5% ، ويتعرفون على الذوق المغربي قبل ولوج السوق، ويخفضون الرسوم على المواد الموجهة إليه، وبهذا استطاعوا كسب العديد من المخالطين والشركاء الذين أصبحوا ليسوا مجرد زبناء بل بمثابة وكلاء يعملون على ترويج السلع الألمانية[160].

أما عن تحسن مؤشر الصادرات المغربية نحو ألمانيا، فقد استفاد هو الآخر من التحفيزات التي قدمتها الحكومة الألمانية في هذا الشأن، المتمثلة في خفض الرسوم على السلع المغربية ثم قبولها دخول مختلف المواد المغربية الطبيعية إليها، بالإضافة إلى أن القنصليات الألمانية المتواجدة بالمغرب، فرضت على كل المخالطين والشركاء، الاقتصار في التعامل فقط مع الدور الألمانية فيما يخص بيع السلع، وهو ما جعل مثلا ميناء هامبورغ الألماني يعرف إقبالا واسعا للسلع المغربية مقارنة مع ميناء مرسيليا.

ومهما يكن، فالصراع والتنافس الامبريالي بين فرنسا وألمانيا حول المغرب كان قائما ، رغم كل ما بذل من جهود ثنائية ودولية لتسويته، وساهما إلى جانب

---

[159]- Rapport de M. H.Dureault, préfet honoraire délégué aux services du contrôle de la dette, Op.Cit., p.12

[160] - Ibidem.

عوامل أخرى خارج القارة الإفريقية، في اندلاع أول حرب كونية شهدها القرن العشرين، جعلت منها فرنسا مبررا للتخلص من كل القيود التي كانت تكبلها على المستوى الاقتصادي، والمتمثلة بالدرجة الأولى في التخلص من مقتضيات معاهدة الجزيرة الخضراء، وثانيا في القضاء على التواجد الاقتصادي الألماني في المغرب، الذي شكل منافسا حقيقيا لرجال الأعمال الفرنسيين، وهذا ما سنتعرف على حيثياته في الباب الثاني من هذه الأطروحة.